ديـانا

(أن تحتضنك التفاصيل الدافئة)

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظه

الطبعه الأولي مارس ٢٠١٩

الكتاب : ديانا

الكاتب : آلاء السَّقا

تدقيق لغوي : احمد محمد عبد الستار

تصميم الغلاف : عماد رشدي

رقم ايداع: 7563

ترقيم دولي: 978-977-6688-21-6

دار سنون للنشر والتوزيع

الزقازيق - الشرقية - مصر

٠١٠١١٤٦٤٠٣٧

sonon.pub@gmail,com

ديانا

آلاء السَّقا

إهداء إلى

من يهمه الأمر وتشغله التفاصيل.

ديانا راضي

الفن، الكتابة، وعائلتي الصغيرة قبل كل شيء، النعم الثمينة التي وهبني بها الله.

***

٦ فبراير ٢٠١٩

اليوم قررت أن أبتعد عن وحدتي قليلًا، أختلط ببعضهم، وأطلب من الناس أن نجتمع في المرسم، سميت اليوم - إعمل ما تُحِب -، وأَعجَبَت تلك الفكرة الكثير من الناس وجاءوا بالفعل.

- أهلاً بيكم، نورتوني

ده نورِك =

- متشكرة ليكم جدًا، أنا حبيت أعمل اليوم ده لأول سبب بكل صراحة، إني زهقت من القاعدة فى المرسم لوحدى وحبيت التغيير شوية، تانى سبب إنى حسيت إن معظم الناس متضايقة، وانكم مش واخدين بالكم إن بمجرد ما تعملوا اللي بتحبوه الزهق ده هيقل جدًا بنسبة كبيرة، وطبعًا في صعوبات وعوائق دايمًا بيننا وبين اللي بنحبه، لكن مش هنبقى إحنا من ضمن العوائق دي على نفسنا، لازم كل واحد يساعد نفسه إنه يتبسط حتى ولَو بأقل الحاجات، عندكم الجرامافون ده اسمعوا موسيقى حلوة، ألواني وحاجتي كلها، وفي كذا اسكتش تلوين هنا، اعملوا اللي تحبوه بيهم قبل ما

تمشوا من هنا، اندمجوا مع بعض يا ريت واخرجوا من هنا بحاجة مختلفة، ده يوم تغيير بس.
معلش إتكلمت كتير مع إني مابعرفش أتكلم، بس تقريبًا ده كان بيتهيأ لي، اتفضلوا اتعاملوا كأنه بيتكم.
مَر اليوم وانتهى بكل سلام، بعدما لَوَّن بعضهم، ورسم البعض، ورقص الآخرون وهكذا، دَوَّنته في مذكراتي قبل النوم، وأَلقَيت بنفسي على سريري، إنه كان يوم مميز لكنه ناقص، لا أعلم ماذا ينقص، أعلم أننى مُتعبَة وأحتاج أن أغرق فى نومي، وها أنا قد غرقت.

***

عادَت أيامي لنفس الروتين اليومي مرة أخرى، فقررت أن أكرر هذا اليوم مرة كل فترة، رغم أنه لم يساعدنى أن أصل لما أريد، لكنه مجرد كسر روتين.
كررته مرة بعد أخرى. . يقل عدد الحاضرين، ويزيد تعلقى باليوم، وبالحاضرين الباقيين، حتى بَقِىَ ثلاثة منهم فقط. .

• ليلى مدكور، مُعالِجة نفسية، تمتلك روحًا جميلة، ولباقة فى الحوار، وحبًا للأطفال حتى بَدَت عليها البراءة مثلهم.
• ساندرا مدحت، طيبة القلب، تحب الحيوانات، و متحررة نوعًا ما.
• مازن عبد الله، مهندس، قليل الكلام أحيانًا، وأحيانًا أخرى متكلم، وسيم، خفيف الظل، تحمل المسئولية في كل شيء في حياته يعتبر شيء أساسي، طيب القلب، يحب الموسيقى، وأحب نظرة عينه الهادئة.

***

بعد مرور عدة أشهُر قليلة. .

كعادة مازن، بالرغم من بعض سطحية صداقتنا الآن إلا أنني لن أشعر بأن شخص غريب يأتي إلى هنا يوميًا تقريبًا ويجلس معي، ونتحدث ويطول حديثنا الشيق الذي لا أمِّل منه أبدًا.

يطرق باب المرسم. .

سلامُ عليكم. =

- أهلاً، عامل إيه ؟

الحمد لله تمام، انتِ إيه أخبارِك؟ =

- الحمد لله، مافيش جديد. .

ماتيجى ننزل نتمشى =

- موافقة. . هنتمشى فين؟

فى المكان اللى تحبيه =

- حاضر يللا بينا.

منذ خروجنا من المرسم وكل مِنَّا فى صمت تام، أَنظر له وأشعر أنه فى وادٍ آخر، حتى ذهبنا لشاطيء البحر لكي نمشى سويًا، فقَطَعْت هذا الصمت. .

- مالَك، ساكت ليه؟

بفكر =

- بتفكر فى إيه؟

مش عارف، عندِك حاجة تحكيها؟ =

- حاجة زى إيه مثلاً؟

سر فى حياتِك، حد بتحبيه مثلاً! =
- بما إننا بقينا أصدقاء، وتقريبًا انت صديقي الوحيد فهحكي لَك عن حاجة كده
احكي طبعًا إحنا بقينا إخوات =
- انتَ قفلتنى بس هحكي
قفلتِك ليه =
- ماتشغلش بالك! هحكي لك. . أنا ببعت جوابات لشخص مجهول، مش عارفاه ولا هو يعرفني، بس بفضفض
إزاي ده؟ =
- عادى، بحب الرسايل والجوابات، ومابعرفش أفضفض، فبكتب الفضفضة دي في جوابات لشخص مش عارفاه وأبعتها
غريبة جدًا =
- ليه؟
كده، انتِ غريبة جدًا فعلاً، بتبعتي لنفس الشخص ولا كل مرة غير التانية؟ =
- لأ هو نفسه كل مرة
وانتِ مش عارفاه كده! =
- اه عادي فيها إيه؟ ما هو كمان مش عارفني
غريبة برده! =
- مابتحبش الجوابات؟
بحبها عادي، مازعِلتنيش في حاجة عشان أكرهها =
- خلاص هبعت لك جوابات بعد كده يا مازن

ابتسَم لي. .
مش انتِ بتحبي الموسيقى صح؟ =
- اه، جدًا
فأخرج هاتفه. .
وجلسنا على الشاطيء، نستمع للموسيقى منه. . وننظر إلى السماء، وكل مِنَّا سارِحًا. .
حتى تأتينا أمطارها، فأخذنا نركض معًا إلى أن وصلنا المرسم وملابسنا غارقة بمياة تلك الأمطار.

***

تتفتح عيني على صوت أمي -إصحوا يا عيال بقى، هتناموا لحد إمتى تاني!-، مع فتح ستائر الغرف وأضواء المنزل بالكامل، تخبرنا أن الساعة بعد الخامسة والنصف مساءً، وهي لم تأتِ الثالثة!

-ده بدل ما تقوموا تحضروا معايا الأكل!-

- صحيت خلاص

قومي يللا عشان هناكل وننزل نكمل حاجات (لينا) =

- فاضل إيه تاني؟

هننقل شُنطها الشقة، وبتقول عايزة مكياچ تاني، وهتروح تقيس الفستان = بعد ما اتظبط

وانتوا تكملوا حاجتكوا بقى مستنيين إيه!

- اه فعلاً أنا لسه فاضل لي شوية حاجات أجيبها

طب قومي يللا =

***

ذهبنا أنا وأمي وأخواتي لينا وندى. . إلى بيت أختى لينا الجديد، الذي ستنتقل إليه بعد أيام قليلة، شعور لم أجربه من قبل. . على حجم سعادتي بها يكون حزني وإرتباكي أنها ستتركني وتذهب لحياة جديدة في بيت آخر! هي رفيقة حياتي. . لا أحد يعلم ما يدور بداخلي، ونبض قلبي الذي يصارع تفكيري وكأنهما في سِباق، كلهم لا يشاهدون إلا إبتسامتي التائهة التي لا تعبر عن مدى فرحتي ب-لينا- إطلاقًا، أنا حقًا سعيدة سعادة لم أشعر بها من قبل، شعور غريب. .

بكاء تحاول عيني حبسه، فلا تنتصر عليَّ إلا مجرد دمعات محبوسة تجعل عيني تلمع فقط، هل هي دموع الفرح التي يتحدثون عنها؟! أم شعور الأم حينما تتزوج إبنتها!

عندما وصلنا الآتيليه وخرجت بفستانها أمامي كالأميرة، زغاريد صحباتها، أمي، وسعادتها، ودقات قلبي التي تتراقص. . ترتفع وتهبط. . تنتفض بداخلي.

أختي وصديقة عمري التي تكونت معها جميع ذكريات طفولتي وحياتي. . أصبحت عروس!

بعد أيام ستصبح صاحبة مملكة خاصة، ستتركني وتذهب إلى بيتها الجديد، يخيفني ذلك الشعور. . أن أختي الشقية الذكية وصديقتي الوفية، أجمل بنت في هذا الكون الواسع، صاحبة القلب الطيب، واللسان العفوي الغشيم أحيانًا. . والشخصية المستقلة، بئر أسراري التي تحملني وأحملها في كل أوقاتنا. . التي شاركتني لحظات فرحي وحزني، دائمًا صاحبة البسمة على شفتي. . تستعد الآن لمغادرة البيت التي ملأت كل جزء فيه بروحها الجميلة، وتصبح زوجة، صاحبة بيت جديد.

تذكرت نقاشاتنا، و-مقاوحاتها- الدائمة التي أحبها، وطفولة قلبها. . لحظة وقوع الحب فيه لفارسها الذي سيحملها إلى بيته الجديد، معرفتها بأن هذه مواصفات فارس أحلامها التي لم تتوقع يومًا أنها ستقابله، الآن أختي وابنتي أصبحت عروسًا لمن إختارته شريكًا لحياتها.

طالت نظرتي إليها ثم ضممتها إلى قلبي بشدة، ضمة أم لإبنتها.

-عزيزتي، أختي. .
لن أستطيع التعبير عما يدور بداخلي لكونك أصبحتِ عروسًا لمن تحلمين بحياة معه، أخيرًا. . ولا بشعوري تجاه إستعدادك الآن للإنتقال لمملكتك الجديد، وأنك ستصبحين زوجة! لا تبتعدي عني، ولا تنشغلي بحياة جديدة. وتذكري أيضًا أن تظلي تملأي بيتك الجديد بروحِك الجميلة التي ملأت بيتنا، وتصنعي ذكريات لطيفة مع زوجك. .

تذكرت أنا شجارنا على أشياء تافهة، ثم ننسى ونتحدث ونضحك، ونظرتنا لبعضنا البعض عند إنتباهنا للشجار التافه، وتشابه أفكارنا الدائم، حتى في ألوان الملابس في نفس اليوم، يوميًا.

دعوتي لكِ تحققت، سأظل أدعو لكِ بالسعادة التي تملأ قلبي بمجرد أن تخطو داخل قلبك. -

-شوفتِك عروسة!-
. . .

مشاعر مرتبكة. . بدون ترتيب.

***

-في المَرسم-

-عارفة!
مش عارف ليه. . متونس بيكي وكأنِّك من دمي
على راحتي معاكي وكأنك أمي
مش عارف ليه. .
عارفة!
حاسس إني لأول مرة بشوفِك
وإني بشوفِك من أول لحظة في عمري
حاسس إني يمامة بتشرب في كفوفِك
وإنك شجرة. . وضلَّة. . ومية
بتجري. .
عارفة!
فرحة كبيرة وصوت مزيكا في قلبي
وكأننا حبيبين إتقابلوا بعد فراق!
مش عارف ليه!!
وأنا وياكي بحس الدنيا. . دنيا سلام وآمان
وإن العالم مافيهوش ولا نقطة أحزان
إيدِك خليها في إيدي أنا طفل كبير
وبحس إن أنا وانتِ لوحدينا. . والكون بُستان-

فأخفض مازن صوت الجرامافون، وهو يمسك كوب القهوة باليد الأخرى. .
بتحبي الأغنية دى؟ =
- اه أوي
وأنا كمان جدًا، وبحب كلامها =
- انتَ حافظها؟
اه طبعًا =
- طب ما تغنيها لي
أغني إيه بصوتي اللي زى الزفت ده =
- لأ غنى يللا، انت شكلك صوتك حلو
شكلي إزاى؟ =
- شكلك كده والله ومخبي
لأ مش صح الكلام ده =
- عيني فى عينَك
أهو =
ما الذى يحدث في قلبي الآن بعد تعمقي في عينه، وهو فقط صديقي! لكن من الواضح أنني أغرق كما غرق نزار.
نمتي ولا إيه؟ =
- إيه!
روحتي مني فين؟ سرحانة كده شكلِك =
- اه تقريبًا كده
في مصيبة جات في دماغك ولا إيه؟ =
- اه تقريبًا

في إيه!! =
- لأ بهزر مش مصيبة ولا حاجة، ما تغني يللا
انتِ شوفتي في عيني إني بعرف أغني يعني؟ =
- اه، وحتى لو مابتعرفش غني لي برده
حاضر هغني لِك لما ننزل نتمشى ع البحر =
- طب يللا ننزل دلوقتي
حاضر من عنيا =
- حضر لَك الخير

***

رائحة البحر، وصوت الموج، أصبح كل منهما بالنسبة لي، مرتبط به، هو. أستمع لأصوات الموج تعلو وتهدأ، وتعلو. . وتهدأ. . والسماء تميل للزرقة الرمادية الممزوجة بألوانٍ شمسية دافئة، وإنعكاس لضوء الشمس كالألماس.
أتابعه وهو ينظر إلى حركة السُحُب الخفيفة، وأحَدثه بصوت منخفض:
- هنفضل ساكتين كتير ولا إيه؟ مش هتغني؟
لأ =
- ليه!
كده =
- انت متضايق ولا إيه؟
لأ عادي، سرحان بس =
- في إيه!
عادي عادي =
- مش باين كده

أمسكت هاتفي وبحثت عن أغنية - عارفة - ، وجلست بجانبه أغني مع الأغنية. . فابتسم لي وبدأ يغني معي. . قام وأمسك يدي بيده، إلتفت يده الأخرى حولي، ورقصنا على الشاطيء سويًا.

***

رجعنا إلى المرسم، وجلست أتحدث معه عن شعوري وقت رؤيتي ل-لينا- بفستان الزفاف، وبدأت فى الرسم أثناء حديثنا. . نستمع لموسيقى هادئة أحبها، وتساعد في إلهامي.

كلما نظرت له أجده يتابع حركات يدي على اللوحة. .

وقف بجانبني ووضع يده على رأسي بهدوء، ثم ربط شعري بعشوائية وثبته بفرشاة ألواني. . وأنا أنظر له بعدم فِهم لما يفعله، ولكنني مبتسمة، أنا وقلبي.

ماتستغربيش =

- إيه اللي حصل ده؟

عادي، كملي رسم =

- هى حاجة حلوة!

أنا لاحظت إن شعرِك بييجي على عينِك وانتِ بترسمي وشاغلِك، فقولت = أساعدِك

- هو كان مزهقني فعلاً، بس عمومًا شكرًا

ابتسم لي ثم أخرج آلة تصويره التي يفضل التصوير بها دائمًا، بشكلها القديم، وقربها من روحه، وبدأ فى تصويري، فأخرج بسمتي بتلقائيته العشوائية.

***

في نهاية اليوم، ويقوم كل مِنَّا ليذهب إلى بيته، وأنا أغلق باب المرسم وجدتُ أمامه جواب، ذلك الجواب من نفس الشخص المجهول، مكتوب عليه إلى جميلَتي -ديانا- من شخصٍ مجهول، ففتحته وقرأت. .

- كُلنا وحيدون، ولو حولنا العالَم بأكمله، وأنا أعلم أنك أحببتي الوِحدة لأنك وجدتي بها من يؤنسك، وذلك هو الجَمال الأكبر في الوِحدة، أن تجد من يتحمَّل وحدتك وتتحمله، الذي تذهب له حين حاجتك لعُزلة عن باقي الكون بأكمله.

جَميلة انتِ في وِحدتك وعُزلتك، دَعينا نكون وَحيدين معًا. -

***

في صباح اليوم التالي وأنا غارقة بالنوم، يتسلل إلى أحلامي أصوات تفيقني، وأفتح عيني ببطء. .

تتجسد إحدى نِعَم الحياة في إستيقاظي يوميًا على صوت أمي.

هقول لِك خبر حلو =

- خير

أحلام جاية هي وشريف والعيال عشان فرح لينا =

- بجد! هقوم أكلم سيرين دلوقتي، فرحتيني أوي بجد

قَبَّلْتُها ونَهَضْت لأتصل ب-سيرين- بنت صديقة أمي المُقربة -طنط أحلام-، التي اشتقت إليها كثيرًا. . سأراهم بعد ذلك السفر الذي طال، ولم يآخذ معه ذكرياتنا.

***

محادثة هاتفية:

- سيرين! صحيت على أحلى خبر، وحشتوني بجد
وانتِ جدًا يا ديانا، هنشوف بعض خلاص أخيرًا! =
- الحمد لله والله أخيرًا، تيجوا بالسلامة وماتسافروش تانى بقى كفاية كده
ما ده اللي هيحصل، بس هحكي لِك بعدين =
- إيه ده في إيه!
هحكي لِك بعدين بقول لك =
- طيب طيب، هاتي طنط أحلام كده
خديها، بس ماتتكلميش في حاجة وأنا هبقى أفهمك =
- ماشي. .

***

بعد إنتهاء المكالمة الهاتفية مع طنط أحلام وسيرين، أرسَلْت إلى مازن. .
- صباح الخير
صباح النور =
- لسه صاحي ولا إيه؟
اه أكيد =
- طب هتيجي النهارده معايا مشوار، هو طلب أول مرة أطلبه منك بس
أعتقد هتوافق، مش كده؟
موافق حاضر، مشوار إيه ده؟ =
- هجيب حاجات عشان فرح -لينا-

خلاص تمام =
- فوَّق بقى وكلمني
حاضر. . سلام =
- باي

***

أعتقد أن ربكة الفرح، والإستعدادات قد بدأت، و كثرت المكالمات الهاتفية. . مننا وإلينا.
لن أترك الهاتف بعد مكالمة مازن، اتصلت بليلى صديقتي، المعالجة النفسية الهادئة التي اكتسبتها من تجمعات المرسم. . هي ومازن وساندرا.
- ألو
وحشتيني جدًا يا ديانا =
- وحشتك إيه بس، ده انتِ ناسياني خالص
والله عندي مشكلة كبيرة، بس عندك حق أنا مقصرة، حقك عليا يا ستي =
- انتِ كبرتي المواضيع أوي، وحقك عليا وكلام من ده
خلاص آسفة. وهي تضحك. =
- إيه المشكلة الكبيرة دي بقى!
هقول لِك لما أشوفِك =
- هي إيه حكاية هقول لِك لما أشوفِك دي! انتِ وسيرين
المهم انتِ عاملة إيه؟ =
- الحمد لله والله، فرح -لينا- الخميس الجاي ومكلماكي أأكد عليكي، إوعي ماتجيش
ألف مبروك، عقبالك يا رب، هاجي طبعًا مش محتاجة عزومة =

- هستناكي، وعشان أشوفك ونتفق وننزل ونتكلم كتير
اتفقنا، كلمتي ساندرا؟ =
- هي عارفة بس هكلمها تاني أكيد
خلاص ماشي. . =
- ماشي، عايزة حاجة مني؟
سلامتك =
- الله يسلمك، باي
باي =

***

وأخيرًا باقي مكالمة ساندرا. . رن هاتفها ولم ترد أكثر من مرة، قلقت قليلاً لأنها لا تترك هاتفها أبدًا، ولكنني انتظرتها حتى تُهاتفني هي.

***

قابلت مازن عند المرسم وذهبنا لأشتري أشيائي، وأشاركه فيها برأيه وذوقه. . أول مرة أجرب فيها -شوپينج- مع مازن.
- أجيب لون المنكير إيه!
مافيهاش سؤال يعني، انتِ من امتى غيرتي اللون؟ =
- انتَ واخد بالك إني مابحطش غير لون واحد!
اه طبعاً =
- ماتوقعتش أبدًا إنك تكون واخد بالَك!
هاتي إيدك أجرب لِك كل الألوان اللي تليق ع الفستان، مع إني واثق إن = كلهم حلوين عليكي، وواثق إنك هتجيبي البيچ

- أنا مستغربة إنك ولد وعارف الألوان مابتتلخبطش فيهم!
إيه الغريب في كده؟ هو البيچ لون مش معروف ولا إيه؟ =
- لأ معروف، بس بستغرب
طب هاتي إيدك وانتِ ساكتة =

في النهاية. .
أكثر ما أعجبه هو البيچ. .
ذهبنا أيضًا لكثير من الأماكن لأكمل مشترياتي، حتى تعبت قدمانا، وهو إنهار تقريبًا من الصبر.
- انتَ تعبت شكلك
والله! =
- أنا آسفة يا مازن تعبتك معايا، بس لو مش انتَ هيبقى مين!
عيب يا بنتي تقولى الكلام ده =
- ما أنا تعبتك فعلاً وضميري مأنبني من ساعتها
مين دي! انتِ ساحلانى من ساعتها، بس زى العسل على قلبي =
- ما هو واضح
إنجزي =
- حاضر
أو ماتنجزيش عادي، أنا معاكي لحد ما تخلصي، كنت بهزر ده انتِ تعبك = راحة
من المؤكد أنني أرهقته. . !
- انت عارف! ده أحلى شوپينج عملته في حياتي

كل ده ليه؟ =
- عشان بتختار معايا
مابعرفش أرد على الكلام ده =
- أنا قولت لَك عن الجواب اللى لقيته إمبارح؟
لأ، جواب إيه ده؟ =
- من نفس الشخص المجهول ده، مكتوب فيه إن أجمل حاجة فى الوِحدة إننا نلاقي اللى يشاركنا فيها
كلام كويس، عنده حق، بس إيه الإستعباط ده ما يتعدل كده، ماتبعتيش = جوابات تاني! طلعي الجوابات والكلام ده من دماغِك
- ليه، أنا نِفسي أعرف مين
هتعرفي منين؟ طول ما هو بيبعت ب-مجهول- عُمرِك ما هتعرفي، = ماتشغليش دماغك بيه
- طيب!
يشاركني أتفه الأشياء التي تدور ببالي، ولا يبدي لي أنه يراها تافهة، بالعكس. . فإنه يصور لي أنها تعني له مثلما تعني لي بالرغم من أنني بكل يقين أعلم أنها أبعد ما يكون عن إهتماماته.

***

لينا ويوسف في بيتهم الجديد قبل الزفاف بأيام، وفرحة قلوبهما تتجسد في أعينهما وبسماتهما.
يهمس يوسف:

تخيَّلي فاضل تقريبًا ساعات ونعيش مع بعض هنا، وتفضلي معايا طول = الوقت

- مش مصدقة نفسي والله، فرحانة جدًا

مش أكتر مني، أنا هطير من الفرحة =

- ربنا يخليك ليا

ويخليكي ليا يا حبيبتي. . تعالِي ناخد لفة كده في الشقة قبل ما نمشى. . =

- يللا نبدأ بإيه؟

***

- أعلم أن سعادتك الآن لا تساوي سعادة مرت عليكِ من قبل. . فانتِ مع من أحببته بكل قلبك، تستعدي للزواج منه والإنتقال إلى مملكتك الجديدة التي يكون هو أميرها، ستعيشون سويًا، هو أول وآخر من تشاهدين يوميًا. . أصبح لكِ ومعكِ!

الشاب خفيف الظل، المهذب، صاحب البشرة الداكنة، والقلب الصافي. . الشخص الذي أكِن له في قلبي كل إحترامي، وأعلم أنه سيحافظ على قلبك. . لذلك يطمئن قلبي.

كثيرًا كنت أدعو لكِ بأن يجعل الله قلبك مع من يستطيع تحمل المسئولية. . مسئولية الكلمة والأفعال. . ويبقى على العهد، يظل باقي ومتمسك بكِ مهما حدث! وتحققت دعوتي ورزقكِ الله بيوسف. أنتظر يوم زفافكما لأراكِ زوجته. . وأحلم بأن أرى الجزء الثالث الذي يأخذ نصفًا منه مع نصفك الآخر ويصبح طفلًا جميلًا. -

***

لحظة دخول -طنط أحلام- وزوجها -عمو شريف- وأبنائهما -سيرين وآسِر- بيتنا القديم الذي نعيش فيه جميعًا منذ ولادتنا حتى الآن. . شقة بجانب الأخرى.

عناق بعد سفر طويل، ودموع أمي وصديقتها، يبدو علينا شدة الإشتياق وذلك أمر طبيعي.

خرج -عمو شريف- وذهب لأمه وأسرته، وذهب آسر إلى أصدقائه. . وتركا -طنط أحلام- مع أمي -كاميليا- في الغرفة يتحدثان في نفس الحديث الذي أتحدث فيه مع سيرين في شُرفة بيتنا، ومكان ذكرياتنا.

شوفتي يا كاميليا اللي عمله شريف =

- نَيِّل إيه تاني!

سافرنا عشان الهم اللي جايبه لنا، ماسترش نفسه هناك، مابيسترش نفسه = في أي مكان، لازم يفضح نفسه كده

- يخرب بيته، عمل إيه!

اترفد من الشغل، ونايم طول اليوم وأنا اللي فوق دماغي المسئولية = والحِمل كله، لولا كلام الناس كنت اتطلقت

- يا نهاره اسود، هو مابيتعلمش خالص كده!

لأ خلاص فقدت الأمل فيه ويأست منه =

***

-في البلكونة-

- وطنط هتعمل معاه إيه! والله تتطلق عادي، ماله كلام الناس يعنى!
غباء، كل كلمة من الناس بتكون فتي في اللي مالهومش فيه =
- انتِ عارفة ساندرا صاحبتي في نفس المشاكل دي، باباها مغلبهم
شكل الأبهات كلهم كده باين =
- لأ في أبهات ملايكة والله
ربنا يزيدهم، هي فين ندى؟ =
- بتلبس عشان تروح الشقة مع ماما ولينا، إدخلي نامي شوية إرتاحي بقى
ولما تصحي ننزل نجيب حاجات ونروح لهم
خلاص ماشي هدخل أهو =
- تصبحي على خير
وانتِ من أهله =

***

وجدت مكالمات لم أرد عليها من ساندرا، فاتصلت بها وحكت لي أنها كانت ستخبرني عما حدث في بيتها من شجارات ومشكلات كبيرة بين والديها، فاقترَحْت أن نخرج سويًا، وأحاول إبعادها عن تلك الكآبة المحيطة بها.

***

انتهت خروجتي الصباحية القصيرة مع ساندرا كما كنت أريد، وحالتها النفسية تحسنت.
ثم ذهبت لبيتنا كي أذهب مع سيرين إلى بيت لينا الجديد، لننهي آخر التحضيرات ونرتب البيت بشكل نهائي منسق ومنظم ورقيق.
وتمت كل تلك المهام، وكلنا مُتعبين جدًا من ذلك المجهود الكبير الذي بذلناه.
كانت الساعة العاشرة مساءً ذلك اليوم وكلهم نائمين من الإرهاق. .
أريد الذهاب إلى المرسم، ليس من أجل الرسم ولا أي شيء آخر، إلا الراحة.
ذهبت بالفعل إلى ذلك المكان ولم أجد راحتي هنا للمرة الأولى!
وجاء لي في وقته كالعادة. .
أجلس في المرسم وأنا أسمع صوت أقدام تقترب، إنه مازن.
انتِ فين يا بنتي كل ده! بعدتي لي واختفيتي =
- تعبانة طول اليوم والله، كنت فى شقة لينا وطنط أحلام جات بقى زى ما قلت لك وموبايلي فصل من وقتها وماكانش معايا الشاحن
انتِ قلقتيني عليكِ جدًا =
- بجد؟
اه والله، انتِ كويسة المهم؟ =
- اه الحمد لله
لما شوفتينى طبعًا =
- أكيد طبعًا
شكلك ماكلتيش كويس، جبت ساندوتشات وقلت مش هاكل من غيرك = وجيت لِك ناكل مع بعض
- جيت في وقتك والله

حين أحتاجه، أجده أمامي، لن أعلم هَل يشعر بي لتلك الدرجة أم أنها مجرد صدفة!

-فرح فيروز وخالد-

طِليِّ بالابيض طليِّ
يا زهره نيسان
طِليِّ يا حلوي وهليِّ
بهالوج الريَّان
وأميرك ماسك إيديكِ
وقلوب الكل حواليكِ
والحب يشتي عليكِ
ورد وبيلسان
قلبي بيدعيلك يا بنتي
بهالليلي الشعلاني
يا أميره قلبي انتِ
سلَّمنا الأماني
ما تنسي أهلِك يا صغيري
بْعينينا ما صرتِ كبيري
ضليِّ معنا وطيري وطيري
عَ جناح الأمان

طِليِّ بالابيض طليِّ
يا زهره نيسان
طِليِّ يا حلوي وهليِّ
بهالوج الريَّان
شعيِّ متل هالطرحة
يا أغلى البنات
بصلِّي تعيشوا بهالفرحة
لباقي الحياة
وربِّي من السما يباركّن
كيف ما توجهتوا يرافقكن
بأيام الصعبي ينصركن
عَ كل الأحزان

قلِّك نعم من قلبه
وفرَّح كل الناس
ردِّيها عَ قلبه وحبه
شعلاني إحساس

منقلِّك مع السلامة
روحي تحميكي الكرامة
وتبقى محابسكُن علامي
للحب والحنان

أرى في عين أمى وصديقتها فرحة كبيرة مع دموع لا تتوقف، قلبي ينقبض كثيرًا لشعورهم تجاهها، وأشعر به جدًا. . فأتحدث الآن بقلبهما الذي لم أجد مثله.

شعور أمي. .

ترتدي إبنتي فستان زفافها، وأنظر إليها وتلوح لي بإبتسامتها الجميلة. .

يمر في مخيلتي شريط من الذكريات التي لن تتركنى أبدًا، وهي تخطو أول خطوة، وتنطق أول كلمة.

أول يوم مدرسة، وتحضيري لملابسها، وضفائر شعرها، وحقيبتها. .

وهي تأتي لي بعد كل شيء لتبهرني بما فعلت، وتحكي لي إنتصاراتها الصغيرة, هذه الصغيرة كبرت وأصبحت زوجة.

فرحتي بها الآن لا تساوى أي فرحة في الكون، وتلك الفرحة الكبيرة ممزوجة بقلق وإرتباك وحزن لأنها ستنتقل لبيت جديد بعيد عني.

شعور سعادة ممزوج بخوف، أعلم أننى سأفتقدها وسيفتقدها البيت بما فيه لعدم وجودها المستمر هنا، لكن السعادة تغمرني، ستذهب لبيتها وتستقر وأدعو لها بكل فرحة مع زوجها الذي أعتبره إبنًا لي، وسيظل بيتها الأساسي هو قلبي.

***

لا أصدق ما تراه عيني وأنا أراها بفستانها كالأميرات مع زوجها الوسيم، الذي أحبته هي وإعتبرناه أخًا جديدًا لنا.

***

أرى أختي الصغيرة -ندى- كثيرة الحركة، تحب المرح واللعب، والأغانى الصاخبة بالأصوات العالية، تملأها السعادة، وترقص الآن هي وصديقتها الوحيدة -سلمى- على تلك الموسيقى الصاخبة، ونسيَت تمامًا هَم الدراسة والثانوية العامة بتلك الفرحة الكبيرة.
إنها هي أيضًا جميلة كالأميرات، وبريئة كالأطفال.

***

أذهب وأرحب بالجميع مع أمي وصديقتها وسيرين، وأقف مع ليلى وساندرا، وجميع البنات الحاضرين، أشعر بسعادتهن بذلك اليوم، وبإرتدائهن الفساتين. . تلك هى فِطرتنا.

***

يرقص آسِر مع أصدقائه بكل حماس، وكل الشباب هكذا.
وعمو شريف يشاركهم الرقص بفرحة كبيرة. . -طيب وبنحبه، بس عيبه إنه مش متحمل المسؤولية-.

***

أين من أنتظره بين كل هذا؟ يومي لن يكتمل إلا بوجوده!
وأنا أبحث عنه عند الباب الخارجي فيأتي من خلفي. .
أنا هِنا أهو =
- إيه ده، أنا كنت بدور عليك
إيه القمر ده! =
--أصمت، وأخجل، فأضحك له بإبتسامة، وتلمع عيناي

جميلة أوي يعنى! والفستان حلو أوي عليكِ =
أخجل، وقلبي يتراقص من فرحتي. .
- والله انت اللى مافيش في جمالَك
اتكسفتي ووشك إحمر =
- فرحت جدًا والله
ماكدبتش أنا =
- انت نورت الدنيا
ده نورِك انتِ والله يا ست ديانا =
- سامع الأغنية؟
اه، -تسمحي لي- =
- اه
ينفع أرقص معاكي هنا؟ =
- ترقص معايا !
اه، بمناسبة تسمحي لي هاتي إيدك كده =
أمسك بيدى وأنا متعجبة وفي ذهول، أشعر وكأنني سأطير الآن من فرحة قلبي!
وبدأ في الرقص معي على أغنيتنا المفضلة، بعيدًا، وهو ينظر في عيني بعينه التي لم أرى جمالاً كجمالها من قبل. . ويضحك ضحكته التي أعشقها، فأحبه أكثر لحظة تلو الأخرى.
أحيانًا نتمنى عدم إنتهاء بعض اللحظات لشدة جمالها، ونشعر حينها أننا في حلم وليس حقيقة أبدًا.

جاءَت سيرين فجأة فتوقفنا عن الرقص في حرج، مع ضحك مستمر. . كلانا معها. فحاولْت إنقاذ ذلك الإحراج، وعرَّفت كلاً منهما بالآخر.

- -سيرين- صاحبتي وبنت طنط أحلام صاحبة ماما. . -مازن- أقرب شخص ليا

سلموا على بعض

أهلاً يا مازن •

إزيك يا سيرين =

- تعالوا ندخل الفرح مانبقاش بعيد كده

يلا •

مشينا إلى منتصف الحاضرين، إستأذنت مازن دقائق لأشرح لسيرين. .

- هحكي لِك عنه لما نروح

شكلكوا بتحبوا بعض كده =

- يا ريت، بس لأ للأسف

روحي له ولما الفرح يخلص تحكي لي كل حاجة بصراحة =

- حاضر

ذهبت إليه، ومَرَّت ساعات الفرح القليلة، وإنتهت أغنية -سهر الليالي- التى تحبها -لينا-. . وحان وقت إنتهاء الليلة وذهاب جميعنا لبيته، لكن بيتنا الآن بدون لينا.

مرور تلك اللحظات الأخيرة - ما بعد الفرح - تقريبًا كانت ليلة دموعنا جميعًا، وفرحة قلوبنا أيضًا تفوق الدموع.

***

أستلقي على سريري، محدقة في سقف الغُرفة، وأعيد ما حَدَث اليوم، وأفكر في لينا، وكل شيئ. قطع ذلك الحديث الذاتي الذي يدور برأسي. . إتصال مازن.

فُستانِك كان جميل وانتِ كُنتِ أجمل =

- انت مش متخيل كلامَك فرحني قد إيه، بجد انت اللي كنت زي القمر. . وإنك جيت ده بس كفاية عندي

نورت الفرح؟ =

- اه طبعًا

ده نورِك انتِ والله وانتِ عارفة كده =

- لأ نورَك

إستمر حديثنا طويلاً حتى نام بلا إرادة، وأغلقت هاتفي وأنا أفكر به وبكلماته وضحكته وصوته. . وكل شيء، حتى أغمضت عيني.

***

بيت لينا

يوسف: -إدخلي البيت يللا

تبتسم لينا وهي في قمة سعادتها

أنا مش مصدقة نفسي =

***

في الصباح. . و-لينا- في بيتها الجديد، وكل من هنا نائمين إلا أمي وطنط أحلام، إستيقظت فوجدتهما يطبخان ويحضران بعض الأكلات الجميلة ل-لينا-.

- سيرين. . اصحي تعالي معايا المرسم انتِ ماشوفتيهوش ولا مرة شوية بس وهصحى =

- وانتِ يا ندى شوية برده!

اه =

- طيب

***

جلست بمفردى أمام النافذة، وضوء الشمس الهاديء يداعب عيني. . أفكر في أن الله وهبني أشياءً كثيرة تستحق الحمد، مثل عائلتي، فأنا لا أتخيل حياتي بدونهم.

لو كنت أملك المال بكثرة، والسيارة، والقصر. . ولا أملك عائلتي، أو مثلاً كنت أملك كل هذا ولم يضحك لي القدر بأننى قابلته! سأكون الأكثر فقرًا هنا. .

كثير من الصفات والنِعَم التي وهبني بها الله، هي ما تجعلني على قيد الحياة. . لن أستطيع التعبير عنها بكلام لعلو منزلتها لدي، وتأثيرها الواضح في حياتي.

بالرغم من أن زواج لينا وإنتقالها إلى بيت جديد شيء عادي وطبيعي جدًا، لكنه أثر بدخلى بشدة.

***

في المرسم مع سيرين وندى. . .

الله بجد! حلو أوي يا ديانا =
- أكتر مكان بحبه
إشمعنا؟ =
- عشان حاجات كتير، منهم إني قابلت فيه أهم واحد في حياتي دلوقتي
نظرت إلي سيرين في تعجب. . وردت ندى على تعجبها:
ما انتِ اللي مختفية ياختي، بايعانا من يوم ما اتخطبتي ومش عارفة • حاجة عننا
مش عارفة إيه، ده اللي شوفتِك معاه امبارح؟ =
- اه، كان بيقول لي إن شكلي حلو واشتغلت الأغنية اللي بنحبها فقال لي إنه يرقص معايا
وأنا مش عارفة؟ •
استني يا ندى، بتحبوا بعض يعني؟ =
- مش بالظبط يعني، أنا بحبه، مش عارفة أنا بالنسبة له إيه! كل اللي واضح لي إني صديقته للأسف وساعات بحس إني ولا حاجة
إزاى يعني! انتِ عرفتيه إزاي =
- كان بييجي المرسم هو وناس كتير، يقعد، وإتعرفت عليه، وكله مابقاش ييجي، إلا هو. .
قعد يسمعني أغانيه اللي بيحبها، ويغني لي، وناكل مع بعض، ونتمشى على البحر، بقى أول واحد أحكي له أي حاجة تحصل لي

كل ما بفكر في حاجة بقولها له، بحس إني فرحانة أوي لما بشوفه، وبستنى اللحظة اللي هشوفه فيها
أنا متأكدة إنه مش مجرد واحد متعلقة بيه وخلاص. .
أنا بنبهر بيه في كل حاجة، وكل وقت شايفاه فيه بلاقيه حلم مثلاً، حاجة كبيرة جدًا
مش حطاه في قالب ملاك أو مثالى، بس قابلاه
خايفة من اللحظة اللي ممكن أعرف فيها إنه مابيحبنيش، أو إني مجرد صديقة غالية عليه وبس. .
في عِز ما بكون مشغولة وفي زحمة كتير وهو مش معايا بفضل سرحانة في إنه ليه مش معايا في كل ده!
بدعي له وبدعى لنفسي بيه قبل أي حاجة
ومهما بقابل ناس جديدة مابَلَاقيش نفسي غير معاه، تقريبًا مابعرفش أتكلم حتى مع حد غيركوا على طبيعتي كده، إلا هو. . بحس إن كلامنا مابيخلصش حتى لو خلص بحاول أسأله عن أى حاجة عشان مانسكتش!
ولما بيبقى قُدامي حتى لو ساكت ببقى فرحانة جدًا عشان شايفاه. .
وقت ما بشوفه أو أتكلم معاه بنسى أى زعل، ولما بلاقيه زهقان بحس بعجز لو ماعرفتش أخرجه من اللي هو فيه، ببقى عايزة أشيل همه عنه.
كل حاجة بتحصل في حياتي تلقائي بلاقى نفسي بربطها بيه، أقرا كتاب أو أسمع أغنية مثلاً. . أتخيله.
بصحى قبل ما أفوَّق لازم أشوفه مكلمني ولا لأ، ولو ماكلمنيش بكلمه أنا.
أنا ممكن أستحمل ساعات، بقف في الشارع عند المرسم بالساعات عشان أشوفه وهو مروح حتى لو مش هيشوفني هو، لو شافني بعمل إننا إتقابلنا

صُدفة.
بقيت عارفة عيوبه وقابلاها جدًا، وشايفاه محليها كمان. .
وفخورة بيه، بكل حاجة فيه. . وبإنه في حياتي وإني بحبه.
هو بالنسبة لي أهم من العالم كله، لو خيرتونى بينه وبين أغلى حلم عندي هختاره لأنه بقى أغلى حلم.
كل ده يا ديانا! دي ندى نامت =
- هههه أنا طولت في الكلام أوي، مش عارفة قولته إزاى أصلاً
أثناء حديثنا وجدت أمام الباب نفس شكل الجوابات الورقية القديمة التي كانت تُرسَل إليَّ، بنفس العِبارات المكتوبة خارج الجواب. فقُمت وإلتقطت الجواب وفتحته. . وتقف بجانبي سيرين. . بدأت في القراءة. .
-كُنت أعتقد أن الفساتين تجعل كل البنات جميلة، إلى أن جاء أمس. .
عَلمت أن الجميلة هى مَن خُلِقَت الفساتين لأجلها. -

***

فى البيت. . .

أخبرتهم أن مازن طلب مني الذهاب إلى بيته والتعرف على والدته وأهله. .
وأمه بنفسها تحدثت معي أمامهم، فوافقوا بعد عدة محاولات من الإقناع.

***

- أسطورة الكمال -

- إفتراضنا لكمال الصورة يجعلنا معرضين للصدمات، عند مرور وقت معين نبدأ في الشكوك، ونتهم شريكنا، ونشتاق للحظات البداية. . طبيعة الإنسان هي محاولة إكمال الصورة. . وتلك المحاولة أصلها خيال، لأن الكمال. . أسطورة.

ولا يمكننا أن نرغب في شئ كامل أبدًا. . لأنها رغبة ليس لها تحقيق، وسؤال ليس له إجابة. . بداية بلا نهاية. .

حقيقته أنه لله وحده. . فقط.

عيبنا. . هو وضع قواعد تلزمنا بحب معين، مُقيد. . لو خرج عن هذه القواعد جزَمنا أنه حب فاشل. . وإختلقنا منه نقاشات وأمور حتمية أن تحدث. . مشكلات كبيرة، من وجهة نظرنا أنها ليس لها حل. . بالتالي نفشل بالفعل ونفترق. .

فعليًا، أو معنويًا. . كفراق القلوب. . جسد بلا قلب وبلا روح. .

نعتقد أننا ذاهبين إلى نزهة، لا علاقة حب حقيقية. . لها تغيراتها. . وثوابتها. . كأن الشخص المناسب لعبة، وحرب. . وسباق. . من سيجد الشخص الكامل من وجهة نظره، شخص بلا عيوب!

لِما لا نسأل أنفسنا عن عيوبنا؟ لما لا نلتفت لبحثنا عن إصلاح عيوبنا قبل بحثنا عن عيوب الشخص المناسب؟

الإلزام هنا بالفعل. . هو الصدق في كل شيء، في بحثك عن الشخص المُناسب وأنت تعلم أن له عيوب. . تعلمها فى هذا الوقت وتكتشفها في كل وقت

سيأتي بينكما. .
أنفسنا وخبراتنا تتطور بالوقت. . بالتجارب. . مستحيل أن تأخذ صورة صحيحة كاملة من أول نظرة، أو أن تجد حقيقة الصورة كاملة مهما كانت ممتلئة بالمميزات. . مهما طغت الأشياء الجميلة على النفس، بها عيوب. .
وعندما نجد من ‹يضيف إلينا› سنتقبل عيوبه. . ونبعد عن محاولة تطبيعه بطباعنا. . سنقبله كما هو لا كما نحن.
لا تنتظر من يأتي ليجعلك كامل، انت لست جزءً مكسور تنتظر من يلتصق بك ليكملك. . لو اعتقدت أنك ناقص وتنتظر من يكملك. . لن تستطيع أن تكون سكنًا لمن يسكن إليك.
عندما يمر الوقت وينتهي سحر البدايات الذي خلقناه بأنفسنا وإعتقاداتنا وتوقعاتنا. . يبدأ سيل الإحباطات. . بأن كان إختيارنا خاطيء، وأن هذا ليس الشخص المناسب لنا، ونرى في كل بعيد أنه الأفضل، ولو كان معنا كُنا سنكون أسعد. .
غالبًا. . نبعد فكرتنا عن تطوير أنفسنا حينما نجد الشخص المناسب. .
نعتقد أننا توقفنا هنا، وكأننا أصبحنا شخصًا آخر، ونجعل من شريكنا شخص يحيا لنا حياتنا بدلاً مِنا، فرق كبير بين أنه يحيِّ لنا الحياة. . وأنه يحياها معنا. . فرق بين أنه يكملنا كأننا شخص ناقص، أو أنه يضيف لنا.
أن يكون لك سندًا. . وسكنًا. . وأمانًا، أول من ينقذك من الوقوع، اليد التي تمسك بيدك للأمام، وتمنعك من التراجع.
قبل إختيار شريكنا، يجب أن نكون صادقين مع ذاتنا، ورؤية ما بداخلنا بوضوح، جمال شريكك لا يعني أنه بلا عيوب، أو أنه سيكملك، أو سيكون مكانك ويخوض تجاربك بدلاً منك، أنت بنفسك ستمل وتشعر بفتور. .

وستحمله فوق طاقته. .
عندما تشعر أنك لا تتخلى عن التطور للأفضل، ستكون مُهيأ بكل ما فيك لإحتواء شخص آخر معترف أنك لن تكمله، لكنك تضيف له ويضيف لك.
ستأتي علينا أوقات حزينة، وسريعًا ما نلاشيها. . فتترسب في قلبنا على هيئة تراكمات. . علينا التغلب عليها، والسند هنا. . هو شريكنا. .
الشخص العادي، الذي يبحث مثلك عمن يكون له سكنًا، بتقلباته المزاجية. . وما فيه من جمال ومن سوء. . ومن خير لك. . سيفقد كل منكما أعصابه أحيانًا. . ويكون هيِّنًا أحيانًا أخرى، يكون مثلك. . دائمًا. . ولن يكون كاملاً. . قد يحتاج لإصلاح أشياءً في قلبه أفسدها الزمن، وقد يحتاج منك الإحتواء والسكن، والتقدير. . يحتاج المهل منك أحيانًا كثيرة، والتفاهم أحياناً أكثر. . سيكون لك صندوق أسرارك. .
عندما تهدم سيكون المعماري، وتخطأ سيكون المُعلم. . مثلك. . ستكون معماري ومعلم أيضًا. . عندما يهدم ويخطأ. .
بالوقت ستعرف مدى إختيارك السليم. .
ستختاره مرات لا منتهية بعد كل خلاف. . وتسكن إليه، مثلما يكون هو.
ستكونان الجانب الدافيء لبعضكما البعض، واللين حين يقسو على أحدكما الجميع.
كل هذه أحداث تزيد إلتحامكما. . لا تبعد بينكما. . عندما يكون ما بينكما شعور صادق. -

***

قابلته عند المرسم كعادتنا، يمشى بِرَزانة، ويبدو عليه الأناقة، بملابسه المُرتبة، وإبتسامته الهادئة.

ازيِّك؟ =

- الحمدُ لله، انتَ عامل إيه؟

الحمد لله تمام والله، يللا بينا؟ =

- يللا. .

ماما بتعمل أكل حلو عندنا عشانِك مخصوص =

- وأنا ماكلتش أي حاجة النهارده عشان آكل أكلها كله

جعانة شكلِك! =

- أوي

اصبري إحنا قربنا نوصل =

- ماتخافش مش هاكلَك

***

وصلنا. . تعالي أوريكي محل بابا قبل ما نطلع وأعرفِك عليه بالمرة =

- إيه ده هو باباك عنده محل ورد!

اه، محل صغير كده =

- أنا بحب الورد جدًا

ما أنا عارف أكيد =

- عارف منين!

باين عليكي، بلكونة المرسم وكده =

- مممم

اتفضلي =
دخلت محل والده وأنا منبهرة بأن رجل هو من نسق الورود بذلك الشكل المرتب، والألوان المتناسقة، وشعرت بالتوازن داخلي لأنني كُنت بِحَاجة لرؤية الزهور وشم رائحتها.
سلامُ عليكم، إزيك يا بابا =
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، إيه الناس الحلوة اللي معاك دي؟ •
- ربنا يخليك يا عمو والله ده من ذوق حضرتك
دي ديانا، البنت الجميلة اللي كنت بحكي لَك عنها =
اسمِك جميل وانتِ جميلة، ده انتِ لازم تيجي تنوريني في المحل على طول •
- انت بتحرجني يا عمو عبد الله، بس حضرتك اللي جميل ومحلَّك جميل بجد
خايف أنزل بعد كده ألاقيها هنا من غيرى =
- شكلك هتلاقيني هنا على طول
يللا يا ولاد اطلعوا فوق هادية زمانها خلصت الأكل •

***

توقعت أن أجد والِد شادي بهذه الطيبة الواسعة، والرُقي البسيط مثله. . وواثقة أيضًا أنني سأجد أمه كذلك، ممتلئة بالجمال. . وبالفعل عند دخولي بيتها وترحيبها الذي رأيته وجدتها تمتلك روحًا طيبة وجميلة، تشبه كثيرًا روح مازن.

***

انتِ طلعتي جميلة زى ما مازن بيحكي عنِّك، مابيبطلش كلام. . طول اليوم ديانا، ديانا.

- والله انتِ اللى جميلة يا طنط هادية، ومازن برده مابيبطلش كلام عنك، فهمت من كل كلامه إنك أغلى حاجة عنده.

شوفتي يا ماما =

هو اللي أغلى حاجة فى حياتي، مافيش في غلاوته عندي •

- ربنا يخليكم لبعض يا رب

يا رب، ويخليكى لينا يا ديانا =

هسيبكم وأدخل أكمل بقى، ١٠ دقايق والأكل هيخلص •

جعان جدًا يا ماما والله =

اصبر يابني •

صابر، بس بسرعة يا ريت =

تَركَتنا والِدة مازن، ودخلت لتكمل ما تبقى من طعام الغداء. وأنا أجلس في حرج قليل، وأشم رائحة طهي كما تبدو في بيتنا، وروح ذلك البيت نفسه يشبه روح بيتي.

- مامتك طيبة جدًا زيك

اه، هي شبهي أصلاً =

- لأ انت اللى شبهها

يا سلام! =

- اه والله

انتِ عارفة، أنا بجد ماعنديش أغلى منها في الدنيا =
- ربنا يخليها لك يا رب ويفرحها بيك دايمًا
يا رب والله =

***

أنا حقاً أحب الأمهات، أشعر أنهن كالأبطال، وأعلم أنني لن أستطيع العيش بدون أمي. . مهما فعَلْت لها لا يساوي ما فعَلَته هي من أجلي، فهي تستحق كل جميل.
هذا ليس كلامي فقط، نحن جميعًا نملك هذا الشعور تجاه أمهاتنا.

***

هتفضلي ساكتة ومكسوفة كده كتير؟ =
- محرجة بس شوية
مش عايزة تشوفي أوضتي طيب؟ =
- لأ عايزة أكيد. . كنت هقول لَك واتكسفت
اتكسفتي من إيه! تعالِي شوفيها =
دخلتُ غرفته وأنا بداخلي شغف يجعل دقات قلبي تتسابق، تشبهه كثيرًا الغرفة، هادئة وبسيطة ويطغى عليها اللون الأسود المطفي، لن أرى فيها أي شئ مزعج، واليوم للمرة الثانية أشعُر بذلك التوازن!
بداخلي ضوضاء كثيرة، وعندما رأيت بساطة حياته هدأت ضوضائي، وشعرتُ بسلام إمتزج بروحي.
وجدت قميصه موضوعًا بشكل غير مُرتب على الكُرسي، فأخذته ورتبته، ثم وضعته مكانه مرة أخرى. .

كل هذا وهو ينظر إليَّ بإبتسامته التي أحبها.
- أوضتَك جميلة بجد
العيون الجميلة هي اللي بتشوف الحاجة جميلة زيها =
يا مااازن •
نعم يا ماما. . ثانية هروح لماما عيشي في الأوضة كأنها أوضتِك =
عندما خَرَج مازن من الغرفة وجدت أوراقًا كثيرة على مكتبه. . منها جوابات وأظرف، فبدأت أقرأها. .
- أول مرة حاجة تتحرك جوايا. . حاسس إني بقيت بعمل كل حاجة عشانه-
- جِبت المزهرية دي حطتها في الأوضة عشان كل ما أصحى تكون هي أول حاجة أشوفها، الورد بيفكرنى بيها، عارِف إنها أول واحدة هتجيب لي ورد، أو بتمنى - أوَجِّه عينى نحو نافذته فأجِد المزهرية. .
- بحس الحاجة كل ما بتقدم بتحلو، عشان كده أيامي كل ما بتمر معاها بحس إن حياتي بتبقى أحلى، وهي كمان بتبقى أحلى، وبتحَلينى. -
- أنا مش عارف إيه اللي حاسس. . . . -
قَطَعني دخوله الغرفة وأنا أقرأ كلماته التي جعلت قلبي سريع النبضات، وزادت من حيرتي. . مَن التي يكتب إليها كل تلك الكلمات، ولماذا لم يخبرني من قبل أنه يحب الرسائل الورقية!
إيه ده! =
- إيه!
انتِ قريتي الكلام اللي هنا ولا إيه؟ =
- لأ مالحقتش بس استغربت إنك بتحب الجوابات
ليه إيه الغريب؟ هي فضفضة يعني مش جوابات ولا حاجة =

- بتقول إيه في الفضفضة دي
هبقى أقول لِك، بس تعالي عشان ناكل يللا ماما خلصت =

***

جلست مع مازن وعائلته كلها، وجاء على الغداء أخوه الصغير -أحمد- الذى حكى لى مازن عنه كثيرًا. . في المرحلة الإعدادية
يعشق الحيوانات وبالأخص الكلاب، ويُعرض دائمًا حياته للخطر بسبب تهوره، ولكنه يحمل قلبًا طيبًا، وشهامة، ووجهًا كالملاك.

***

أخته الصغيرة هديل، تسبق أحمد بعام. . قصيرة، شعرها أسود ناعم مثل مازن، وبشرتها مُزيَّنة بلون البرونز.

***

شربنا الشاي بالنعناع بعد الغداء، وإتةنقضى اليوم بسلام ونزلت من بيتهم وأنا سعيدة بشدة، لكن بالطبع، التفكير كعادته سيقتلني ويقتل لحظاتي السعيدة يومًا ما، لمن تكتب تلك الكلمات؟!
اتبسطتي؟ =
- اه جدًا، يوم جميل بجد
يا رب تتبسطي على طول =
- ما انتَ بتخليني مبسوطة على طول
والله أنا مابعملش حاجة، بس انتِ تستاهلي تفرحي عامةً =
- ربنا يخليك ليا يا مازن

ويخليكي ليا يا ديانا =
- أنا عايزة أروح محل باباك ثانية
تركته ودخلت المحل، واشتريت وردة من الشاب الصغير الذي يساعد والد مازن، وأهديتها له.
- اتفضل
إيه ده! =
- جبتها لَك
ده بجد يعني؟ =
- اه والله، فيها إيه يعنى
مش على فيها، بس أنا مش عارف أقول إيه. . على فكرة أنا عُمر ما حد جاب لي ورد =
- كان مين ممكن يجيب لَك ورد؟
أي حد يعني، ماقصدش حد بعينه =
- بحسب
لأ ماتِحسبيش =
- دي حاجة حلوة إن ماحدش جاب لك قبلي ولا لأ؟
حاجة حلوة أكيد =
- طب الحمدُ لله
دقائق تمر على نظراتنا وضحكاتنا المستمرة لمدة بدون كلام.

***

- سَكَنَ قَلبِي -

تميل قلوبنا إلى جميل الروح، مَن تجبِرنا أفعاله على الإبتسام، من يتابع تفاصيلنا ويعشقها، يمسك بيدَينا ولا يتركها أبدًا مهما كلَّفه الأمر، من لم يجعلنا ننام خائفين من إختفائه في ثاني صباح.

الذي يرانا بقلبه قبل عَينه، ولا ينام وبقلوبنا شيئًا قليلاً من حزنٍ.

من يستشعر ما تقوله قلوبنا حتى ولو أخطأنا في القول أو عجزنا عن التعبير. من يكتم سرَّنا، ويستر عيبنا، ويرى فينا الخير دائمًا.

إذا ضحك ينسينا همومنا، وإذا نظر إلينا أنسينا الدنيا بأكملها، من نأمنه على قلوبنا، نتطمئن وتستقر قلوبنا وأعيننا عند رؤيته. من يتسع صدره لنا حين نغضب، ويصبح كتفه سَنَدًا هائلًا لنا. من ينظر إلينا بكل فخر وحب، كأنه ليس بالكون سِوانا. من يرحم ضعفنا، ويخرج خيرًا بداخلنا لم نكُن نعلمه. نَميل لِمَن نشعر معه بخفة وإتساع، حتى في أضيق الأماكن.

نميل لِمَن نَسكُن إليه.

***

ليلتنا في المرسم. . .

أجلس مع ليلى وساندرا، أنصت لكلام كُلاً منهما، وقلبي مُتعب. . لأسبابٍ كثيرة.
تحكي ساندرا عن علاقتها بوالديها وهي حزينة. .
تعبت منهم، من صُغرى مشغولين عني، بينفذوا لي كل حاجة أطلبها من = غير تفكير عشان بس مايوجعوش دماغهم! عمرهم ما حسسونى إن ليا أب وأم. . شايفين إن العيشة الحلوة هي المظاهر وبس، تعاملهم معايا كله جاف، ومليان ماديات.
- اتكلمتي معاهم قبل كده في المشكلة دي؟
كتيير! مافيش فايدة، مايهمهمش غير نفسهم، بابا بيخونها، وبيعمل = حاجات غلط كتير جدًا، وهي ساكتة وراضية بده، وكل اللي هاممها برده المظاهر، إنها تبان في عيلة سعيدة وغنية قُدام صاحباتها
- طيب إهدي يا ساندرا، كل حاجة هنلاقي لها حل
زهقت من الكلام ده. . كله كلام! =
انتوا عارفين. . أنا مش مبسوطة بشكلي، ولا راضية عن نفسي، وكارهة حياتي كلها، فاكرين إني مبسوطة؟

أنا أعجز عن الكلام الآن أمامها، ولكننى إحتضنتها بشدة وهى تبكى، وشعرت أنها تطمئن بى كأنى أمها، أو كأنها لم تجد الأمان فى بيتها، ووجدته فى صديقة،

فهدأت وأصرت أن تذهب لبيتها لتستريح وتنام، ووعدتنى ألا تبكى وحدها، وأنها ستُطَمئنى عليها عند إستيقاظها.

***

تركت ليلى في المرسم، وذهبت مع ساندرا إلى منزلها، وتركتها هناك وهي نائمة. .

قابلت والدتها في البيت بالصدفة، وتحدثت معي بصوت يحمل نبرة نرجسية. .

- إزيك يا طنط

ازيك؟ =

- ممكن طلب من حضرتك؟

أكيد =

- خلي بالِك من ساندرا لأنها تعبانة جدًا ومحتاجة حد جنبها، وماعتقدش إن في حد أحسن من حضرتك ممكن يعمل كده

مالها ساندرا ! =

- أنا حاسة إنها وحيدة ومحتاجاكم انتِ وباباها

دي شقية البنت دي، تلاقيها بتدلع عليكي حبتين =

- هي مش بتتدلع، بعد إذنك يا طنط أنا ماشية

مع السلامة نورتينا =

مُتعب قلبي على حال صديقتي، وقررت من الأن أن أصبح أُمًّا لها.

***

رجعت المرسم وأنا أحمل همومًا في قلبي، وأفكارًا لا تهدأ في عقلي. .
وجدت ليلى تنهار من البكاء.
- في إيه!! مالِك يا بنتي؟!
مافيش =
- في إيه بجد، عشان ساندرا ولا إيه؟
عشان كل حاجة =
- في حاجة حصلت مع بهاء؟
لأ =
- طب إيه قولي!
نسبة الحمل عندي ضعيفة، إحتمال ماقدرش أخلِّف، وانتِ عارفة أنا = نفسي أبقى أم أد إيه
- ماتقوليش كده، مين قال كده بس!
فات أكتر من ٦ سنين على جوازي، والدكتورة المرة دي كلامها قلقني =
- في ناس بيخلفوا بعد أكتر من ١٠ سنين كمان بكتير، ماتيأسيش كده! هي قالت لك إيه؟
وصلت لإن ماعندناش مشاكل، بس النصيب، وأنا راضية والله بس مش = قادرة أستحمل، أنا مابطلش دُعا، يا رب ارحمني وارزقني يا رب
- أستغفر الله العظيم مالكوا انتوا الاتنين في يوم واحد كده، اهدي يا ليلى، تعالي في حضني انتِ كمان. . أنا مش زى بنتك يعني؟ اصبري شوية كمان ماتستعجليش وربنا هيرزقك أنا أمَلي في ربنا كبير. . هتسمي بنتك ديانا صح؟
والله وأنا أمَلي كبير أنا كمان وواثقة في ربنا =

- هتسميها ديانا؟
= أكيد طبعًا لله شاء إن
وابتسمت لي ليلى البريئة، طيبة القلب، التي تستحق خير الدنيا كله، ثم أخبرتني بأنها قررت هي وبهاء السفر للعلاج، وأنه غير مقتنع ولا يريد أطفال طالما هي بخير ومعه، لكنه وافق على السفر ليرضيها فقط. . وبالفعل سافرت معه بعد أيام.

***

- لا تصدق ما تسمعه دون أن تراه. . لا تصدق كل ما تراه أيضًا، فليس كل ظاهر، صحيح. قرأت من قبل مقولة بها أن كل إنسان لو دخل قلب الآخر لأَشفَق عليه. -

***

عند دخولي البيت أجد ندى تبكي بمفردها. .

- إيه ده يا ندى! بتعيطي ليه!
زهقانة عادي =
- أكيد حاجة حصلت
عادي والله =
- حاجة ليها علاقة ب-سليم-؟
أكيد =
- ماله! أنا مش عارفة بتبصي له على إيه ده وكل اللي بتعرفيه عنه بلاوى وحاجات تضايقك وخلاص، عمل إيه!

شكله ارتبط بواحدة تاني =
- ده على أساس إنك فاكرة إنه بيقعد من غير إرتباط؟ يا بنتي ده واحد فاضي، بيعلقك بيه بتصرفاته ومابينطقش كلمة تحمله المسئولية! وعبارة عن آلة فلوس، ومنظرة، ونافخ نفسه ع الفاضي وهو ولا له قيمة أصلاً، ولو أنا مكانِك ماكنتش فكرت فيه ثانية
ما هي حاجة مش بإيدى =
- لأ بإيدِك!
انتِ عشان مش مكاني بتقولي كده =
- أنا عارفة إنه مش حاجة سهلة إنك تطلعي حد بتحبيه من دماغِك، بس أنا واثقة في إنك مابتحبيهوش، انتِ متعلقة بيه بس وشاغلِك، لكن هتعرفي بعدين إنك ولا بتحبيه ولا حاجة
إزاي يعني؟ =
- انتِ ماتعاملتيش معاه عشان تحبيه! بتعلقي نفسك بيه بس
هو اللي بيحببني فيه باللي بيعمله =
- مافيش حاجة اسمها كده، انتِ مش هبلة عشان تعتمدي على نظراته ليكِ وحركاته الناقصة دي وتقولي إنك بتحبيه!
أنا مش عارفة أعمل إيه عشان أطلعه من دماغي وأبطل أحبه =
- ماينفعش تستسلمي لدماغِك وتفكيرك فيه ده، وتعرفي إنه مايستاهلش فعلاً تفكري فيه، مافيش حد مزعلك يستاهل إنك تتعبي نفسك عشانه، وإدي لنفسك فرصة إنك تطلعيه من دماغك وتشوفي حياتك بطريقة تانية، ماتفضليش تفكري في اللي بيعمله وفي حركاته البايخة دي، إعتبريه مش موجود أصلاً وإنسيه!

قدري نفسِك واحترميها، لأن اللي مايقدرش نفسه مستحيل يلاقي حد غيره يقدرها.
خليكي مُدركة للواقع كده، ماتعيشيش نفسك في الأحلام والخيال
أنا عارفة إن كلامِك صح، بس أعمل إيه دلوقتي؟ =
- غيري جو واعملي حاجات جديدة واشغلي نفسك. . انزلي بكرا معايا أنا وسيرين هنفرفشك
حاضر ماشي =
- حضر لِك الخير يا حبيبتي
نامت أختي في حضني، وأنا أفكر فيما دار بيننا، وأعلم بما تشعر به من وجع قلب لتعلقها بذلك الشاب الطائش الذي لا يهمه في تلك الحياة إلا السيارة والمال، و -المنظرة-. . أتألم لها، وأشعر أنني هي.
وأحزن أيضًا على حال أي شخص مثل هذا الشاب، كل ما يهمهم الآن هي المظاهر الكاذبة، لا ينتبهون لغفلتهم الكبيرة.
ومن جهة ثالثة أفكر في الحب، فالحب لو لم يكن للشخص الصحيح الذي يستحقه ويكون جدير به، يصبح عذابًا للذات وليس حبًا.
للأسف هي لم تحب شخص جدير بحبها، أنا دائمًا أشعر تجاهها بشعور الأم، مثلما أشعر تجاه لينا وبقية صديقاتي، كأنها ابنتي، دائمًا أوجه لها الأوامر وقلبي يخاف عليها، وفي كل الأحيان يحتويها قلبي، وهي لا تفهمني، تفسر هذا وكأنه إنتقاد لما تفعله، لا تفهم أنني لن أعاندها. . كل ذلك الذي بداخلي تحتويه أمومة لها.

***

في الصباح، وجدت جوابًا عند الباب، لم أرى رجل بريد ولا أسمع جرس الباب يرن. . فأمسكتُ به وقرأت المكتوب على الظرف - إلى: جميلتى ديانا-

فتحته وقرأت - أنا عمري ما قُلت إن أنا خايف غير بعد ما قلبي اتمناكِ - احترت كثيرًا فيمن يكتب لي!

تدور بِبَالى تساؤلات كثيرة من ضمنها. . كيف عرف عنوان بيتي وهو يرسل كل تلك الجوابات السابقة إلى عنوان المرسم؟

***

اقترحت على سيرين الخروج مع ندى، وحكيت لها ما حدث بالأمس، فوافقت، لكن المشكلة في رشيد -خطيب سيرين-. .

- مش هيوافق ازاي؟

عشان بقالي كام يوم بخرج =

- وإيه المشكلة؟ وكان كل ده كمان مش خروج ده كان شِرا حاجات لبيتك وجهاز، مابتتفسحيش يعني

أصله كان لسه قايل لي إن مافيش نقاش الأيام الجاية في موضوع الخروج = ده

- انتِ بتستفزيني، أكلمه أنا طيب؟

لأ أنا هكلمه أشوفه =

- طيب كلميه وقولي لي

في كل مرة أتحدث مع سيرين عن خطيبها وتحكمه في كل تصرفاتها ومستقبلها، يُثار عقلي. .

فكرة التطبع، أن تحب شخصًا وانت بداخلك تنوي تغييره ليصبح نسخة منك، اسأل نفسك دائمًا -لماذا أحببت ذلك الشخص وأنا لا أقبله بما هو عليه من قبل؟- إعلم أنه شخصٌ مثلك، خلقه الله بعقل وحياة كاملة وشخصية ورأى وطباع مختلفة - ولو حتى قليلاً - عن غيره. . احترم حياته وإستقلاله بذاته، ذلك لا يمانع من إرتباطكما الشديد، أو يقلل من الثقة الكبيرة بينكما..
أنت تتعامل مع عاقل وليس تابع، كُن من تنير بصيرته وطريقه، ليس من تعميه عن العالم لحبك الشديد له، أو غيرتك التي تجعلك تدفنه حيًا إذا أصبحت جنونًا.
أن يملك أصدقاءً وأهلًا وطموحًا وأحلامًا أخرى منفصلة عنك لا يعني أبدًا أنك لا تعني له إلا القليل، بالعكس، حينما يجدك تسانده في تحقيق أهدافه، وتتشرف به أمام الآخرين، وتُشَرفه، ولا تجعل وجودك في حياته عائق لأشياء كثيرة لمجرد أنك الأهم! ستزداد مكانة وأهمية في قلبه وحياته كاملةً.
من الواجب أنك تؤدي دورك كالأهم في حياة ذلك الشخص ولا تمنعه مما كان يسعده ولو قليلاً، حتى لو ما يبديه لك هو الرضا بما يفعله من أجلك، الحقيقة أنه من داخله يتمنى فعل أشياء كثيرة ولا يفعلها فقط لأنه يحبك ولا يريد إثارة غضبك منه أو رؤيتك في عدم رضا.
كل شيء يجب أن يكون له حدود، لا يقل الشيء حتى ينعدم. . ولا يزيد حتى ينفجر.
-عدم التحكم في شريك حياتك وإحترام رأيه وتقديره ده فرض عليك، زى ما فرض عليه إحترامك وإحترام رأيك، فماتستغلوش حبكم لبعض في السيطرة، لازم تكون علاقتكم فيها إحترام وتفاهم وشوية تضحية من الطرفين، وحب، وغيرة محدودة بعقل، وإحتواء، وتحمل مسئولية كل لحظة بينكم، دي

حاجات أساسية. -
من المؤكد أن من يحب لا يقبل أذية حبيبه أبدًا، أو إستغلال حبه الشديد له، وبالتالى لا يكون هو المؤذي أو المُستغِل.

***

-غِيروا بعقل، ودِيروا علاقتكم بنضج ومحبة وتفاهم، واعلموا أن الإختلاف ليس خلاف، وتعلَّموا تقبله، وخلوا المركب تمشي، لو بتحبوا بعض بجد. -
وافق رشيد على خروج سيرين بالتفاهم بعدما أخبَرَته أن ندى تحتاج للتغيير، وهو أيضًا يقدر رغبات مِنة أحيانًا حتى لو لم يكن مقتنع.
خرجنا أنا وسيرين مع ندى، ذهبنا إلى مطعم، ثم للسينما مع أكل الفشار. .
انتهت ساعات السينما، وجميعنا في نفسية مرتفعة نوعًا ما عن بداية وقت خروجنا، ولكن كان يدور في بالي أمر يشغلني كثيرًا، أعتقد أنه أهم أمر في حياة كل شخص - أمهاتنا-. . ومِن جهة أخرى أيضًا - لينا وإشتياقي لها -.

***

- أمهاتنا -

أعظم ما في الكون هو. .
تضحية، حنان، صبر، دعم، تحمل، عطف وعطاء ليس له حدود بدون إنتظار أي مقابل، سند هائل يكمن في جسد، ويسمى -أم-.
تبهرني بساطتهن حين نفعل لهن أشياءً في قمة البساطة، مثل كلمة - الأكل كان جميل - تقديرًا للمجهود الشاق بدون شكوى، أو - شكلِك جميل. . حلو اللبس ده عليكِ. . -.
. . أيضًا تحملنا لشكواهن أمر واجب، وأقل واجب.
إلى كل أم من أبنائها. . -مهما عملت لِك، مش هوفيكِ حقِّك، ولا هعرف أرُد جُزء من اللي بتعمليه، نِفسي أخليكِ فخورة إنك أمي، زي فخري بإنك أمي-.
-شكرًا لكل أم قامت بدور الأم والأب بكل جدارة في ذلك الزمن، وشكرًا لكل أب جعل من نفسه فخرًا لأبنائه بوجوده الدائم كأب حقيقي وليس مجرد كلمة. -

***

أثناء رجوعي أنا وسيرين وندى إلى البيت تحدثنا عن أمهاتنا، اكتشفنا أننا مقصرين جدًا، وقررنا نشتري لهم هدايا بسيطة بدون مناسبة، فقط لأن كل أم تستحق إظهار التقدير لها في كل لحظة تمر.

***

تفتح أمي الباب وترانا ومعنا الورود والبلالين وأشياءً أخرى. . في إنبهار وفرحة وعدم تصديق، تنادي. .
أحلام، تعالِي (قالت أمي بصوت يمتليء فرحًا.) =
تأتي -طنط أحلام- وهي أيضًا لا تصدق ما نفعله من أجل إسعادهما.
-إحنا جيبنا لكم الحاجات دي وإحنا جايين عشان كنتوا مشغولين ومانزلتوش معانا. . دي أقل حاجة نعملها عشانكم-
وتبادلنا عبارات الشكر، الحب والإمتنان، وأحضان ممتلئة بالحنان والإحتواء والرضا.
حقًا إننا نسعد أضعاف سعادة ما نحب عندما نكون سبب في إسعاهم.
أثناء تلك المشاعر اللطيفة دخل آسر البيت في عفوية وسعادة كبيرة تظهر عليه، وقال بكل فرحة -فريقنا طلع الأول كرة يد-، ذلك كان من أكبر أحلامه، فاحتفلنا به، وباركنا له وقلوبنا تمتليء بالسعادة. القَدَر اليوم قرر إسعادنا، وشكرتُ الله على تلك النِعمة الكبيرة، عائلتي، وأنا أفكر في لينا وشدة اشتياقي لها، كُنت أتمنى الآن أن تكون هنا بيننا، ولكنني أشعر بسعادتها مع يوسف، وأنتظر موعد رجوعها مصر، ورؤيتي لها.
-مازن-. . أنهيتُ يومي قبل أن أنام بصوته لتكتمل سعادتي، ويكمل يومي.
- يمكن لأشياء في غاية البساطة أن تجعل قلوبنا تكاد تطير من السعادة والرضا، مثل وجود من نحب في حياتنا، وإسعادنا لهم، وسماعنا أصواتهم من أجمل نِعَم الله في تلك الحياة. -

***

أنا ومازن. . في بلكونة المَرسم. . .

أقف مع مازن في شُرفة المَرسم، ونشرب الشاي بالنعناع سويًا، ونتحدث عن كل شيء يدور في بالنا.
أنا بفكر أشتغل =
- تشتغل إيه؟ تبع الكلية ولا حاجة تانية؟
مش عارف لسه، بس فكرة الشغل نفسها موجودة =
- إيه رأيَك نفتح مشروع؟
مشروع إيه؟ =
- هنا في المَرسم. . أي حاجة تحبها
ده مرسمِك انتِ بس على فكرة =
- انتَ شكلك هتقول كلام يزعلني، مافيش فرق بيننا على فكرة
ما أنا عارف، بس مش فاهم إزاي؟ ومش عاجباني الفِكرة، لأن أنا بحب = المكان ده زيك كده بالظبط وعارف إنك بتجيبي لي الحل اللي في إيدك وخلاص
- لأ بالعكس، حتى يبقى مكاننا إحنا الاتنين ومايبقاش ليك حجَّة تمشي من هنا
وأنا إيه هيخليني أمشي؟ =
- المهم يعني موافق؟
مش عارف، طب ما تخلينا في مشروع الورد بتاع بابا =
- ده عشان يبقى المكان مكانك؟ برده مش شايف إن المرسم ده مابقاش

ينفع يتفتح من غيرك يعني!
طب اقفلي كلام في الموضوع ده نتكلم فيه بعدين =
- ليه يعني؟
كده، أنا شكلي هسافر بكرا =
- تسافر فين!
إيه يا بنتي اتخضيتي كده ليه، القاهرة هنزور ناس قرايبنا =
- أنا بحسبك هتسافر تشتغل، قولت مالَك انفعلت كده مش للدرجة دى!
هاهاها لأ طبعًا =
- هتسافر وتقعد كام يوم؟
يعني، يومين تلاتة كده مش عارف لسه =
- وتنساني بقى
ده ازاي إن شاء الله؟ =
- هتتشغل عني يعني!
لأ طبعًا ماقدرش =
إبتسمت كالعادة من كلماته البسيطة التي أحب سماعها، وتزيد حيرتي في أمرنا معًا، هل هذه صداقة أم بماذا تُسمى؟
وفي كل الأحوال، أنا لا أحب سفره، مُجرد وجود طيفه في مكان قريب مني يجعلني أطمئن، وأحب الشوارع حتى لو لم أكن متفقة معه على المقابلة، فأنتظر الصدفة التي تجمعنا، وتجعل دقات قلبي تبتسم معي، ويرى نفسه في لمعة عيني حين ينظر إليَّ.

يمسك بيداي، ويحدق في عيني كثيرًا، أستمع لدقات عقارب الساعة، وتسبقها دقات قلبي.

هتوحشيني الكام يوم دول =

- انتَ كمان هتوحشني

بس هكلمِك، مش هسيبك =

- ده أكيد طبعًا، خد بالَك من نفسك

كل يوم هكلمِك أول ما أصحى، وقبل ما أنام، وفي نص اليوم، وكل الوقت =

- بجد؟

اه طبعًا =

- وأنا ها أكلمك أتطمن عليك كل شوية

بس انتِ محسساني إني رايح الجيش مش عارف ليه! =

- كفاية إنك مسافر ودي حاجة تضايق

طب هعمل إيه بس =

- عادي، ماتكبرش الموضوع

طب اضحكي كده =

- وانت كمان اضحك

وأنا كمان =

- إيه الضحكة الجميلة دي؟

انتِ اللي جميلة والله =

***

تزيد حيرتى فى أمرنا معًا مرة أخرى، هل هذه صداقة أم بماذا تُسمى؟!

***

كتبتُ اليوم في مذكراتي، والرسائل التي تعودت دائمًا إرسالها إلى شخص مجهول، لا يعرفني ولا أعرفه. . ولكنني أصبحت أحتفظ بها ولا أرسلها لذلك الشخص الذي لا أعرفه، لأهمية وجود مازن في حياتي الآن.

-لا يمكن أن نستغنى عن حب الأبدية، مهما تغيرت أحوالنا ونفسياتنا، تسيطر فكرة الأبدية على عقولنا، فأنا أنظر دومًا لما حولى وأفكر في أبدية كل شيء يسقط نظري عليه، فكلما أنظر إلى السماء أتساءل، لماذا لا أطير؟ هل لخوفي من إيقاف أبديتي في الحياة؟ على الرغم من إيماني الشديد بأن لا شيء أبدي قبل الجنة، وذلك يفسر لي سبب تعلقنا بالجنة، وخوفنا من النار، نفعل الأسباب لتأتي النتيجة، أبديتنا ستكون الجنة أم النار؟!

أريد أن أخبر مازن بتلك الكلمات التي تحتبس بداخلي تجاهه. .

-كيف يكون العالم دون النظر في عينيك؟ ليس لها أطراف حادة لذلك لا أراها تنكسر بسهولة، ولا تؤذي من ينظر إليها، صادقة دومًا، تحكي ما يدور بها، على عكسك انت بصمتك وبساطتك لا تحكي بسهولة، لن تنتهي بنقطة لأن ما بِك أبدي ليس لك نهاية،

عندما أنظر إلى عينيك لا أشعر بالخطر، ولا أجد قساوة أو غضب، لا أجد فيهما إلا السكون والراحة، فأحبهما، وربما أحبك.

صادفتني نهايات كثيرة، كانت بداية إلى أشياء أخرى بعضها أصبح بلا وجود أيضًا الآن، أشكر آخر نهاية خُلِقَت بعدها الصدفة لرؤيتك، والحديث معك، ذلك القدر الأفضل الذي يُمكنني من التخلي عن آخرين مقابل السكن إليك،

ووضع كل شيء على الهامش، إلا انت، أصبحت أهرب إليك حين قسوة العالم، وحين لطفه بي أيضًا.
أكره الزوايا، ونهايات الطرق، إلا في تحقيق الأحلام، أحبه، عند نهاية طريق الحلم - بتحقيقه - يبدأ الحلم في بناء نفسه لكي يصبح بالفعل حقيقة تكبر بإستمرارية الحلم لا بإنتهائه، وانت حلم، وواقع، يمشي إلى الأمام، لأنك أول الشغف داخلي، وآخره، بلا نهاية،-،

ليس لدي القدرة على الإعتراف أمام مازن بذلك الشعور. -

***

هروب

بعد غياب طال لمدة كبيرة، يعود -عمو شريف- مرة أخرى. . وهو لا يبالي بفترة غيابه عن أسرته وإختفائه عنهم، بدون أن يطمئن عليهم، وقلبه لا يقلق لحظة، ولا يتساءل عن أخبارهم الكلية، حقًا لا يُبالي!

وكعادتنا عند رؤيته بعد تلك الفترة تلقيناه بالترحيب الشديد، وكأن كل ما كان يثير غضبنا منه زال. . فبالرغم من كل ما يفعله. . نحبه، ولكن من المؤكد أن -طنط أحلام- أكثرنا ضيقًا، مهما كُنا نحمل من ضيق.

قررت أن أجلس مع -عمو شريف-، وأتحدث معه بصراحة.

- ازيك يا عمو شريف؟ غيبت أوي المرة دي!

مشاغل بقى =

- مشاغل إيه بالظبط؟

مشغول، كان عندي شُغل كتير الفترة اللي فاتت =

- يعني انتَ بتشتغل ليه بالظبط؟

هو إيه اللي ليه! =

- قصدي إن مافيش سؤال عن طنط أحلام وولادك، ولا في مصاريف ولا أي حاجة!

انتِ مالِك انتِ بالكلام ده؟ انتِ لسه صغيرة مش فاهمة حاجة =

- لأ مش صغيرة ولا حاجة، أنا عايزة أتكلم معاك بكل صراحة فماتفضلش تقفل في الكلام

تتكلمي إيه وصراحة إيه! =

- بكل أمانة، انتَ شايف إنك انتَ بتاع زمان؟ اللي كان صديقنا كُلنا ومابيسبناش أبدًا؟
حضرتك اتغيرت جدًا لأقصى درجة. . مش هكلمك علينا كُلنا، هكلمَك على مراتك وولادك. .
مافكرتش تسأل نفسك. . لو رجع بيها الزمن، هتختار تبقى معاك ولا تتجوز واحد تاني؟ لو سألوا ولادك هتلاقيهم حابين إنك أبوهم ولا بيتمنوا أب تانى؟ وبقول لَك لو سألت نفسك بأمانة، ماتسألهومش هُما لأن غالبًا هيحترموك ويقولوا إنهم مبسوطين بيك في حياتهم.
انتظرت رد فعله، ولكنه إكتفى بالنظر إليَّ في صمت، فأكملت حديثي.
- عارِف إن يكون ليك زوجة وأولاد بالشكل ده، دي نعمة كبيرة من ربنا ولازم تقدرها عشان ماتروحش منك؟
وأنا مش مقدرهم يا ديانا؟ =
- هو التقدير من وجهة نظرك يعني إيه؟
يستمع في صمت، لا أتلقى منه أي رد، وأشعر وكأنني أحدث نفسي، فيتركني ويترك البيت كله ويذهب، لا أعلم إلى أين.

***

في نفس الوقت أنظر إلى أمى، وطنط أحلام. . وإستيقاظهما مبكرًا والجميع نائم، وكل منهما تبدأ في كفاح من نوع مختلف، وبدون شكوى، يتحملان جميع المسئوليات، وبالرغم من حقوقهم في الرعاية والإهتمام، لا ينتظران إلا التقدير فقط، تفضل كل منهما أن تضحي من أجل أولادها، تضحية واسعة، بالرغم من كل ذلك لم يفقدا القدرة على الإبداع، والإحتواء، لديهما ثقة كبيرة بالنفس، ويبثان فينا تلك الثقة والتربية، وأيضًا كل منهما تظل

إمرأة لا تفقد أنوثتها، ولا تتحول لقالِب الرجل. . فتحتفظ بنفسها وتزيد قدرًا.

اللُهم احفظ من معنا من أمهاتنا، وإرحم من سبقونا منهن إلى الجنة.

***

- النساء. . وقهر عقدة سندريلا -

كثرة الكلام، النكد، عدم الثقة في النفس، وإنتظار رجل يرأسها ويقوم بمهامها. . قالِب وضعه المجتمع للنساء، بعضهن من تستسلم له وتضع نفسها داخله، والبعض الآخر يستطيع الخروج من هذا القالِب الشائع.
-عقدة سندريلا- وهي الخوف من الإستقلال، والإعتماد الكُلي على الغير. وبالأخص الرجال، والإحتياج الدائم لشخص قوي يساعدها في كل شيء.
بعض النساء أثبتوا تلك الأكذوبة. . من الطبيعي في أي شخص هو نسبة إحتياج للدعم، ولكن ليست قاعدة أبدًا أن يكون كل الإعتماد على دعم الغير لنا ومساعدتهم فقط، خلقنا الله بعقل كي لا نكون مجرد تابع! وليست قاعدة أيضًا أن جميع النساء تنتظر تلبية حاجاتها دون بذل جهد.
أتمنى أن يستوعب الناس فكرة أن المرأة قادرة، فمنهن من تختار أن تصبح أم وزوجة وربة بيت ناجحة في ذلك، ومنهن من تختار طريق العمل والإستقلال والنجاح فيه، وأخرى تجمع بين الاثنين، في النهاية كل منهن ناجحة في الحياة التي اختارتها بإرادتها.
نحن مجموعة من النساء. .
نبدع كثيرًا، نعلم ما يجب فعله وما لا يجب، لا نتخلى عن ثقتنا بأنفسنا مهما حدث، ولا نخاف أبدًا من النجاح. . بل نسعى له، وأحيانًا كثيرة نشعر بالإكتفاء عند عدم وجود دعم، وعند وجود شخص واحد يفهمنا أيضًا، خروجنا عن الإطار التقليدى والقالِب الذى وضعه المجتمع لنا ليس إنحرافًا، بل إعتدال. . فمن المؤكد أننا لسنا أعداء لتربيتنا وعُرفنا كما يرى البعض. .

ولا نقيد دعاة التحرر والمتحدثين بأن حقوق المرأة هي مساواتها بالرجل، بالعكس تمامًا. . فمستحيل مساواة الرجل والمرأة لأن لكل منهما صفات مختلفة. . وإن أصبحت المرأة كالرجل فقد فقدت أنوثتها، والرجل كذلك لو تساوى بالمرأة سيفقد رجولته، فيعرف كل منَّا حقوقه وواجباته، كرجل وكمرأة.

هي علاقة تكاملية وليست تحدي أو منافسة، جميعنا خُلِقنا لأشياء كثيرة ووهبَنا الله عقل وفِكر وصِفات وسِمات تُميزنا عن غيرنا، فلا نبعد عن فطرتنا ونفوقها ونطالب بشيء مستحيل وهو مساواتنا بالرجال، ولا نتقوقع داخل إطار حدده المجتمع لنا، مع عدم الإستهتار أيضًا بديننا.

***

- تحمل المسئولية -

تتدخل المسئولية في كل شيء في حياتنا، فالكلمة مسئولية، العهد، الأشخاص في حياتنا، شعورهم، حاضرنا، مستقبلنا، أمتنا، وجودنا هُنا، وأنفسنا.
من يفقد تحمُّل المسئولية في حياته، من المؤكد خسارته، وأحيانًا كثيرة يترتب عليها خسارة لغيرنا. . ليس لأنفسنا فقط.

***

في نهاية يومي، أفعل ما أفعله غالبًا، أجلس على سريري أمام الأوراق، أمسك بقلمي وأبدأ في كتابة مذكرات. . أو بمعنى أوضح -خواطِر-.
جَميعنا يهرب، مع إختلاف أنواع الهروب. .
فمِنَّا من يهرب من المسئولية. . فيقول الكِلمة ولا يعلم أنها عهد، وأن من سمعها ستُبنى عليها أشياءً كثيرة ليس من السهل أن تُهدَم. يرمي هراء في الهواء، غيره يسميه -وعد- ويضع له شروط أخرى. . مسئولية نفسه ومن حوله، هروب من المسئولية المادية والمعنوية بشكل عام.
ومِنَّا من يهرب من المواجهة، بعضنا يُفضل أن يظل مُغفَّلًا كي لا يواجه الحقيقة، يهابها ولا يريد معرفتها ولا تصديقها.
مواجهة أخرى مثل الخطأ. . ومواجهة لأشياء حدثت بأمرنا، وأخرى ليس لدينا ذنب في حدوثها. . مواجهة الوحدة، واللامبالاة، والإعتراف. . وكثير المواجهات الأخرى! نهرب من مواجهة الآخرين بأخطائهم، أو بمشاعرنا تجاههم.

نهرب من مواجهة الخوف الذي يمتلكنا، إلى متى سنظل نهرب من المواجهة هكذا؟

مِنَّا من يهرب من الفقد، الإعتزار، الحياة، والطرق المختلفة. . جميعنا نهرب، لا نعلم دائمًا إلى أين، لكن نعلم من ماذا؟

-لا تستسلم للهروب، لو تركت نفسك له كالعروسة الماريونيت، سيشكلك ويتحكم بك كما يريد، ستصبح جماد بلا هوية، محبوس في القاع، خائف دائمًا، تننظر نهايتك وانت قابع، ورأسك تنظر للأرض. -

***

عودة مازن من القاهرة بعد أيام مرت ببطء بدونه، تصحبها مُقابلتنا، وتمشيتنا في هدوء، نتبادل الأفكار والكلمات، مع مشروباتنا الساخنة.

- هان عليك تقعد كل ده هناك!

إسكندرية كانت وحشة من غيري؟ =

- لأ مش أوي

أرجع تانى يعني؟ =

- انت كُنت بتعمل إيه هناك أصلاً؟

قرايبي بقى، قاعد معاهم وكده =

- نزلتوا مع بعض؟

اه أكيد، مع ولاد وبنات عمي =

- اتبسطت المهم؟

اه عادي يعني =

- ممم

إيه ممم دي؟ =

- بفكر في حاجة
شاركيني معاكي =
- انت إيه أكتر حاجة بتفكر فيها؟
حاجات كتير، بس اشمعنا! =
- بسألك عادي. . طب انت ممكن تبقى حاسس بحاجة معينة ومخبيها؟
اه كتير. . إيه الأسئلة الغريبة دي! =
- عادي صراحة وفضفضة
فجأة كده؟ =
- اه عادي. . انت بتخبي حاجات زي إيه؟
بخبي إيه بالظبط؟ =
- قصدي إنك ممكن تبقى بتحب حد ومخبي مثلاً؟
قولي كده بقى! عايزة تعرفي يعني؟ =
- اه أكيد
ليه؟ =
- عشان عايزة أعرف
طيب بصي، انتِ قصدك بحب يعني بكلم بنت ومرتبط بيها وكده؟ ولا = بحب ومخبي عليها إني بحبها؟
- الإتنين
مش مرتبط أكيد وانتِ عارفة، السؤال التاني ده هو اللى ممكن شوية، = أنا بيكون جوايا تردد من موضوع إني أعترف للي بحبها وأنا مش متأكد أنا إيه بالنسبة لها !
- ما انت كده ممكن تضيعها منك لو كانت بتحبك ومستنياك تقول لها،

بس هى مين ؟
بقول لك لما تبقى موجودة =
- مافيش واحدة دلوقتي
لأ تقريبًا =
- تقريبًا يعني في ولا لأ!
إعتبريها لأ =
- ماشي يا مازن. . (قُلتها وأشعر بحجم الكلام المحبوس بداخلي، كدتُ أختنق. . في كل مرة أرتفع إلى السحاب من فرحتي ثم يسقطني إلى أسفل أرض ببروده، أخاف من خيبة الأمل، لكنها تُلاحقني.)

***

قررت بعد تلك المحادثة الغير لطيفة بالنسبة لي، أن أحاول عدم التفكير مطلقًا في مازن، لأن كل كلامه لا يدل إلا على أنني لا أمثل له غير صديقة عزيزة، وذلك الشعور مستفز لأقصى درجة، فأنا أحتار وأحسم أمري في كل مرة، وأقرر أنني لن أفكر به، وحين يقول مجرد كلمة لطيفة يعيدني لأول السطر، مرة أخرى. . إلى متى سأنتهي من تلك الدوامة؟!

***

ذهبت إلى المرسم، فأجد الجواب ينتظرني بمنتصفه من تحت الباب، ألتقطه ثم أدخل المرسم وأنا أقرأ. .
- يؤلمني قلبي. . أريدك دائمًا هُنا، بداخلي حرب لن تنتهي، أدفعك، لماذا توقفتي؟ هل لأنك لا تعرفينني!
إبحثي عني ستجدينني، أعلم أنك حزينة لذلك يؤلمني قلبي، حزينة لكنك

جميلة، لا تستحقين الحُزن أبدًا. -
جلست على الأرض بحيرة، وخيبة أمل أيضًا، فيوجد شخص لا أعرفه ويحمل لي كل تلك المشاعر العظيمة، وشخصٌ آخر يفاجئني في آخر الرقصة بخيبة الأمل. . أنا حقًا مُتعَبة، وأشعر برمادية روحي في تلك اللحظة الباهتة.
أمسكت الفرشاة لأرسم بلا جدوى، فقط لأهرب، وأتخلص مما بداخلي، أمسك به بالفرشاة وألقيه على ورق وأقمشة.

***

الآن على سريري، أغمض عيني ليأتي الغد سريعًا وينتهي ذلك اليوم، أقف عن التفكير، وأغرق بالنوم. . إستغرقت، ومرت ساعات نومي.
أستيقظ على صوت ندى المُبهج وهي تقول -في مفاجأة. . - فأناديها بفضول.
- ياا ندى
نعم =
- في إيه؟
توقعي كده =
- نتيجتك طلعت؟
لأ بلاش فقر، قولي حاجة تانية =
- إيه انجزي!
لينا حامل =
استقبلت الخبر بفرحة كبيرة، أنا وكل من بالبيت، تحدثنا مع لينا وزوجها، وباركنا لهما كثيرًا.
إتصلت ب-لينا-. .
- ألف مبروك يا حبيبتي، أحلى خبر والله

الله يبارك فيكي، مش مستوعبة والله =
- والله ولا أنا، انتِ هتبقي أم ازاي؟
ماتخوفينيش بقى =
- هتيجوا مصر إمتى؟
قريب إن شاء الله =
- تيجوا بالسلامة يا رب
الله يسلمك يا ديانا =
- باركي ليوسف بقى
حاضر =
- يللا باي، وهبقى أكلمك
ماشي، باي باي =

***

- لينا ويوسف -

- أنا بجد مش مصدق نفسي
ولا أنا يا حبيبي والله =
- هطير من الفرحة بجد
أنا ببقى فرحانة كل ما أشوفك مبسوط كده =
- والله انتِ أحلى حاجة في حياتي، وكفاية عندي إنك معايا
ربنا يخليك ليا يا حبيبي =
- ويخليكي ليا ويقومك بألف سلامة

***

عندما يهدي لنا القدر أشياءً صغيرة جدًا، رقيقة، ولكن تعنى لنا الكثير، فهي أشياء لا تُشترى، تبث الرضا والأمل بداخلنا، وتثير بنا السعادة، لا تُقارَن بباقي الأشياء، ولا يمكن التخلي عنها أبدًا.

***

التفكير لا يتركني كعادته، والآن تفكيري في الإتصال بمازن يلاحقني، وأتردد وتملأني الحيرة، وإنتهى ذلك الصراع نوعًا ما وقررت ألا أتصل، وأنتظر إتصاله هو، ثم هاتفتني ساندرا.
ألو، واحشانى يا ديانا =
- انتِ أكتر يا بنتي والله
ما تيجي ننزل دلوقتي، نازلة مع آدم تعالِي معانا =

- طيب هشوف كده وأكلمِك
بلاش رخامة بقى وقومي إلبسي وتعالِي =
- خلاص حاضر
يلا سلام، كلميني لما تخلصي =
- حاضر، باي

***

ليس لدي أي إستعداد نفسي لمقابلة أشخاص، والتحدث معهم، أشعر وكأن طاقتي تحتاج لإعادة شحنها، حقًا إنني مُتعَبة، ولا أحدد ماذا أنا به، وكيف أصل لنهاية لكل تلك الضوضاء داخلي، وحولي، أريد النوم فقط، حتى يمر كل هذا.
أقف لأستعد للخروج وبداخلي أمل أن تلك المقابلة يمكنها أن تعدل مزاجي ولو قليلاً، وبالفعل أقابل ساندرا الآن ومعها آدم صديقها المُقرَّب التي كانت تحكي لي عنه منذ أن عرفَتْني، نذهب سويًا إلى -كافيه-، ونجلس لشُرب القهوة.
- ساندرا بتحكي لي عنك دايمًا، مابتبطلش كلام عنك
وبتحكي لي عنِّك انتِ كمان كتير •
ما انتوا أقرب اتنين ليا فأكيد هحكي لكوا عن بعض، ها بقى قولوا لي انتوا = الاتنين إيه الجديد
- أنا مافيش عندي جديد، آدم بقى اللي يقول
الجديد بصراحة إني صممت إن ساندرا تجيبِك معاها النهارده بحِجة • إني لازم أتعرف على أقرب صاحبة ليها، وده من الأسباب بس مش السبب الرئيسى

- أنا اتبسطت إني اتعرفت عليك يا آدم والله، بس إيه السبب الرئيسي اللي تقصده؟
ساندرا تتابع حديثي مع آدم بذهول، أو بمعنى أصح أنها لم تفهم أي شيء من كلامه، وأنا أيضًا. . وفجأة!
تنتشر بلالين الهيليوم في المقهى، وتعلو الموسيقى الهادئة الرومانسية، ويتبعها أغنية -تتجوزيني-، مع إخراج آدم لخاتم رقيق من صندوق أنيق، ويجلس جلسة الأمير الذي يطلب الزواج من الأميرة، أمام ساندرا. .
وأنا في ذهول وفرحة من أجلها، ورؤيتي لسعادتها في عينيها وهي تنظر إليَّ، ووجهها يميل للحمرة من الخجل. . فذلك الرجل لم يكن من قبل لها إلا صديق مُقرَّب، وفاجأها بكل جرأة أنه يحبها ويريد الزواج منها، بالرغم من إختلافهما في كثير الأشياء، فهي لم تتوقع أبدًا أنه يحبها، والآن هي سعيدة.
ينظر هو لها بحب شديد، وراحة بعد قلقه من رد فعلها، ويقول لها والبسمة لا تفارق وجهه، واللمعة في عينه: -تتجوزينى؟-. . تُشير هي برأسها للموافقة.
مرت تلك اللحظات الجميلة ثم تركتهما معًا للإحتفال بمفردهما، وباركت لهما كثيرًا قبل مغادرة المقهى.

***

أثناء سَيْري بمفردى على الرصيف، أفكر بما حدث وقلبي يدعو لساندرا بالسعادة الدائمة، ولكن لا أنشغل أبدًا عن مازن، فهو محتل للمكانة الأكبر في قلبي وعقلي دائمًا.
يقطع تفكيري صوت هاتفي، وأجده يتصل بي. .

- ألو
أيوه يا ديانا، انتِ فين كل ده! =
- أنا هِنا
هنا إيه! مالِك في إيه؟ =
- مافيش حاجة
طيب أنا عمومًا في المستشفى اللي جنب بيتِك دلوقتي =
- مستشفى إزاي!! مالَك!
لأ مش أنا، ده أخويا وقع من على موتوسيكل =
- ألف سلامة عليه! طب أنا جاية لَك دلوقتي
انتِ في البيت؟ =
- لأ، بس قربت
خلاص تمام كلميني لما توصلي أنزل أقابِلك =
- ماشي، باى
سلام =

***

في المُستشفى. . .

أكره ذلك الجو، أشعر بإختناق عند دخولي أي مستشفى. . أتصل الآن بمازن، فأجده أمامي، بالرغم من الضيق الذي بداخلي بسبب الحيرة التي لا تُفارقني بسببه. . لكني إبتسمت عند رؤيته تلقائيا، وهو أيضًا، تركت هدية بسيطة خارج الباب.

- إيه اللي حصل لأخوك؟

صاحبه راكب موتوسيكل، وأحمد واقف وراه بيتصور، فصاحبه بيهزر = معاه بطيش شباب وبيمشي بالموتوسيكل وأحمد واقف، فوقع جامد وإيده اتكسرت ودماغه اتفتحت بس الحمد لله دلوقتي بقى أحسن

- إيه الهبل ده! مش هزار ده خالص، ده تهور بجد

عندِك حق والله، بس هدي نفسِك مش مستاهلة هو كويس الحمد لله =

- الحمدُ لله، تعالَى نطلع نشوفه

ماشي =

تلك المرة الأولى التي أركب -أسانسير- فيها مع مازن، أجده ينظر إليَّ ويدور بوجهه عكس إتجاهي مرة بعد مرة ويرفع رأسه، ينظر في السقف، وهكذا، وعند وصولنا للطابق الذي به غرفة أخوه، دخلنا الغُرفة ورحبا بي والد مازن ووالدته.

شوفتي يا ديانا أحمد بيعمل فينا إيه! مغلبنا بشقاوته دي =

- والله يا طنط كل الشباب في السن ده كده،آسر ابن صاحبة ماما عامل زي أحمد كده بالظبط

ربنا يهديهم والله، دول متعبين =
- ومازن برده كان شقي كده ولا إيه؟
لأ ده مازن ده نِسمة، كان غلبان طول عمره وبياخد على دماغه. . =
يقطع الحديث مازن ويشكر والدته وهو يضحك ويمزح:
كتَّر خيرِك يا حاجَّة والله •
بس مش أوي، بتغلبني برده معاك =
- والله يا طنط هو مغلبنا كُلنا
مغلبِك إزاى ده؟ =
- إسألِيه
أنا مغلبِك؟ •
- لأ طبعًا ده انت نِسمة فعلاً
ربنا يكرمِك •
- يللا نِمشى بقى عشان مانطوِّلش في القعدة هنا ونسيب أحمد يرتاح، ألف سلامة عليك يا أحمد. . خد بالك من نفسك بقى وبطَّل تتشاقَى كتير!
رد أحمد بصوت منخفض -الله يسلمك يا ديانا. -
ماشيين ليه، ما انتِ قاعدة منورانا =
- ده نوركم والله يا طنط هادية، اعملوا حسابكوا هتتغدوا عندنا النهارده
غدا إيه بس، انتِ اللي لازم تاكلي معانا =
- لأ هتتغدوا عندنا، وبالمرة تتعرفوا على ماما وصاحبتها كإنها أمي التانية واخواتي كلهم، يللا مش هتحتاجوا حاجة؟
عايزين سلامتِك يا حبيبتي =

***

أخرج مع مازن من الغرفة، وهو يبتسم إبتسامة غريبة، ويقول لي: -واضح إني هفضل مغلِّبك كتير!- أنا حقاً لا أفهمه!! لكني أضحك مثل البلهاء.

***

ذهبت البيت، وأخبرتهم بما حدث في خروجة اليوم، وعن مازن وأهله ووجودهم في المستشفى، وعرضت عليهم فكرة الغداء معهم، لأن المستشفى بجانب بيتنا، وفي داخلي أريد أن أقرب المسافات بيني وبين مازن، وأجعل أهله وأهلي أصدقاء.
فتناقشنا في الفكرة، وفي النهاية وافقوا وجاء مازن وأهله للغداء معنا بالفعل.

***

كانت المفاجأة التي أسعدتني كثيرًا ولا كانت تخطر ببالي، أن أسرتي وأسرته بينهما معرفة سابقة، وكانوا أصدقاء منذ الصغر، وبَعَدهم عن بعضهم البعض الإنشغال والإنجراف في مشاغل الحياة، ولكن للقدر أسرار يحملها دائمًا لم نكن نتوقعها أبدًا.
تقابلا الأسرتان بإندهاش ومفاجأة، وجلسوا معًا يتسألون عن حال كل منهم الآخر، طال الحديث وكل منهم يحكي عن حياته ويسمع حكايات الآخرين عن حياتهم، وهكذا. . إلى أن جاء موعد الغداء، فجلسنا نأكل معًا، ثم بعد ذلك جلسة شُرب الشاي، وإكتمال الحديث الطويل بين الأسرتين، وأنا أقف مع مازن في شُرفة بيتنا.

***

أقف مع مازن في شُرفة البيت في جو هاديء، أشرب الشاي ويشرب القهوة، ولم ينطق أحد، أفكر في ذلك القَدَر الذي يخبيء داخله أشياءً كثيرة لن نعلمها ولن نتوقعها، أفكر أيضًا في حالي مع مازن، الذي لا يبدو عليه أي قسمات تجعله واضح. . قَطَعْت ذلك الصمت. .

- شُفت اللي حصل النهارده. . كنت مع ساندرا وأقرب صديق ليها في كافيه النهارده، عمل لها مفاجأة وإتقدم لها، شكله بيحبها من زمان. .

إيه ده انتِ ليكِ في شغل المفاجآت وكده؟ =

- بصراحة، مابحبش موضوع المفاجأة في مكان مليان ناس وكده، لو مفاجأة بسيطة كده حد عاملها لي لوحدنا هتكون أحلى أكيد

بتفكري زيي =

- دي حاجة حلوة ولا وحشة؟

مش عارف أحكم على تفكير زي تفكيري، بس أنا حابباها =

- بس هي فرحانة أوي وأنا فرحانة لفرحتها

عُقبالِك كده =

- عُقبالك انت كمان

لسه فاضل لي كتير =

-رده البارد على كلامي أثار الغضب داخلي، وكنت أشعر بغليان في قلبي بسبب بروده، وعدم فِهمي له، ولكلامه المستفز، فلا أنظر له ونظرت للسماء وأنا صامتة، فقطع هو الصمت. -

انتِ مقتنعة بإن الصداقة ممكن تبقى حب؟ =

- اه ممكن أكيد، وانت؟

اه ساعات بتحصل =

- فعلاً!
عُدنا إلى صمتنا مرة أخرى، وكل منا سارح في ملكوت آخر، فسألته. .
- سرحان في إيه؟
فيكِ =
- فيا أنا؟! -يكاد قلبي أن يسقط داخل معدتي من التوتر بعد ذلك الرد الذي لم أتوقعه إطلاقًا. -
اه، مستغرب الصُدفة دي =
- مستغربها ازاي
ماكُنتش عامل حسابها خالص حصلت فجأة =
- اللي هي إيه؟
إني عرفتِك. . وكمان يطلعوا أهالينا عارفين بعض =
- طبيعي ماتكُنش عامل حساب إنك تقابل حد ماتعرفوش، بس دي حاجة مضايقاك ولا إيه؟
لأ أكيد، محيَّراني =
- أنا مش فاهمة حاجة، محيراك في إيه؟
مش لازم تفهمي، هو مافيش حاجة عشان تتفهم أصلاً =
- إزاي بقى، الكلام ده من فراغ مثلاً؟
مثلاً. =
عاد لصمته بعد ذلك الرد البارد، وأنا أظهر من الخارج بكل برود عكس البركان الذي بداخلي، ولو نظر في عيني لحظتها لرآه.

***

القَدَر

- يُخبيء القَدَر لنا أشياءً لم نكُن نعلمها ولن تخطر ببالنا، تُفاجيء قلوبنا وتسعدها كثيرًا، ونتطمئن لما يأتي على أمل أن يخبيء لنا القدر ما نتمنى حدوثه. -

***

مرت ثمانية أشهر تقريبًا، خلالهم حدثت أشياء كثيرة، ومنها. .

نتيجة ندى في الثانوية العامة، وكانت عكس رغبتنا جميعًا، فهي تستحق أكثر من ذلك، ولكن كعادة أنظمة التعليم الظالِمة، لن تنتصر ندى بنتيجتها، وتلقت الكثير من شماتة الزملاء، وأفعال وأقوال من أشخاص جاهلين، كانت ترى بعض زملائها تحققت أحلامهم وحالفهم الحظ في تلك السنة الفارغة، والبعض الآخر يصتنع الرضا. . وفي نهاية الأمر حسمت أمرها، وزاد حماسها في تحقيق أهدافها، وهي الآن في كلية الآداب قسم آثار، وسعيدة بتلك الدراسة، وناجحة بها.
قررت أيضًا أن تمحي -سليم- من ذاكرتها، ولا تنتبه له مهما فعل من أجلها، وبالفعل إعترف لها بحبه ولكن بعد فوات الآوان.

***

عادت لينا مع زوجها إلى مصر، تحمل بداخلها جنين سيضيء الدنيا خلال ساعات.

وأيضًا أتقنت لينا الطبخ قليلاً، وإلى الآن. . تعشق التسوق، وشراء الملابس ومستحضرات التجميل، وتخرج دائمًا ومعها ندى، ليستمتعوا بتلك الحياة اللطيفة معًا. . وأحيانًا كثيرة جدًا أكُن معهما.

***

إستجاب الله دعاء ليلى، ورزقها بمن كانت تتمنى، طفل داخلها هي أيضًا الآن، ولا تقف عن حمد وشكر الله.

***

تغيرت ساندرا بشكل كبير، قلبًا وقالبًا، والدافع والمحفز لها دائمًا هو -آدم-. فكان لها هو العَوَض عن كل شيء مر.

***

-عمو شريف- في حالة بين الظهور والإختفاء. . ولا يظهر تغيير عما سبق.

***

تقدم -آسِر- في كرة اليد بين زملائه في الفريق، بشكل كبير، جعلنا وأصدقائه فخورين به.

***

- أمى وصديقتها أحلام -
لن يتوقفا عن ذلك العطاء والتضحية المستمرة، وبدأوا أيضًا في إسترجاع مهارات قديمة كالتريكوه والكروشيه، وإمتلأت الشقتين بلمساتهما الجميلة.

***

- أنا ومازن -

كبرت صداقتنا، أو علاقتنا التي لم أجد لها مُسمى محدد حتى الآن.
وأنا الآن أحبه، وأخدع نفسي محاولة إقناعها بأنني لا أحبه، وأنه مجرد صديق، كما أبدو أنا له كصديقة فقط.

***

-الشخص المجهول-

مُستمر في مراسلتي بالجوابات رغم عدم معرفتي به، وأنا في حيرة إلى الآن، لم يظهر عليه أي دلالات، ولكن ليس مهم!

***

والآن أيضًا، جميعنا في المستشفى، ننتظر المولودة التي ستجعل في حياة كل منَّا طعم فطري، بريء، وطاهر.
بنت لينا.

***

تَمُر علينا تلك الساعات الجميلة الآن ونحن نستقبل مولودة لينا الأولى. وها هي قد أتت، ذات الأعيُن المُغلقة، البشرة الرقيقة، الأنف الصغير، والأنامل الجميلة المنكمشة، فهي تبدو كالملائكة.
يشعر يوسف أنها تشبه لينا، وترى هي عكس ذلك، فيَرى فيها كُل منهما

الآخر، ويستمر حديثهما بفرحة عن إختيار اسمًا لابنتهما، فاتفقا على اسم -دهب-.

***

يصعب وصف ذلك الشعور، فالأمومة غريزة، تولَد كل فتاة بها، ويكون شيء مروَّع ولكن جميل، شعور وجود كائن بداخلِك، يتحرك، ويتحكم بنفسيتك وبمعدتك كما يريد هو، وانتِ برغم التعب، سعيدة.

***

-مازن ويوسف في صالة الإستقبال بالمستشفى-

ينظر مازن إلى يوسف وهو يتحدث بكل شغف عن ابنته -دهب-. .
- ألف مبروك يا يوسف
الله يبارِك فيك يا مازن، شفت دهب جميلة ازاي؟ =
- زي القمر والله ما شاء الله ربنا يحميها لكم
عايز لينا تفوق عشان تشوفها =
- هتقوم لَك بالسلامة دلوقتي، شكلَك بتحبها جدًا ما شاء الله؟
بحبها دي أقل كلمة ممكن أوصفها بيها، بجد ببقى عايز أجيب لها الدنيا = كلها لحد عندها
- ربنا يخليها لك يا رب ويبارك لك فيها، هي كمان أكيد بتحبك كده وأكتر هي أغلى حاجة في حياتي كلها، وألف شكر يا عم مازن على الدعوات = الحلوة دي
- شكر على إيه ياسطا، قصدي يا يوسف! أنا مبسوط إني عرفت واحد محترم

زيك
ده شرف ليا =
يقطع حديثهم أمي وهي تخبرهم بإنتقال لينا بعد ساعة إلى البيت، مع طفلتها الجميلة دَهَب، ليستقبلها سرير ماما.

***

سرير ماما

إحساسٌ خاص لسرير ماما، شغفٌي ولمعة عيني، تلك الراحة المتولدة بداخلي عند نومي الهاديء في ذلك السرير، أسهر كثيرًا وأتقلَّب هنا وهناك من كثرة القلق وعدم الإطمئنان وأنا في سرير آخر.
سرير الحواديت والتجمعات، سرير اللعب، سرير الشِتاء، الدفء والأمان، والعلاج حين يمرض أحدنا. أثناء حدوث أمر مهم يكون هو مجلس النقاشات، مذاكرة. . نتيجة. . فرح. . حزن. . تفكير. . فضفضة.
وأخيرًا إستقبال الحفيد، فيكون هو المكان في بيتنا الذي يستقبل المولود الجديد بكل إحتواء، ونحنُ حوله.

***

أحب الكتابة وكأنني صاحبة الموقف، مع بداية مسك القلم يأخذني إلى حالة ما، فأشعر بها، هأنا الآن أكتب ل-دهب- وكأنني لينا. .
-يا بُنيَّتي. .
أحلم بلحظة إتيانِك لحياتي منذ صِغَري، كانت أمي تشترى لي -عروستي اللعبة- فأحملها وأدللها، أسميها باسمِك وأظل أحلم بتحقيقِك من قَبل

عِلمي بأنني يومًا ما سأصبح أمًّا، من قَبل فِهمي لذلك الأمر من الأساس.
بالفِعل كبرت، وظل ذلك الحلم يراودني، لا أتخلَّى أبدًا عنك، منذ قليل كنتِ بداخلي، تركلين بطني، وتطالبين بالخروج إلى حياتنا التي سنقضيها معًا.
فقدت كثيرًا من الفِطرة، لكن الآن أتت صديقتي إلى الدنيا لنستعيد معًا فِطرتنا. أتعلمين يا بُنيَّتي أنني مثلِك تماماً؟ أنا طِفلة. . اللعب بالعرائس، أو مجرد النظر إلى لعبة لطيفة الشكل يبهجني، حُب أدب الأطفال وأفلام الكرتون والأميرات وفساتينهن لا يتركني أبدًا، يهدأ قلبي وأطمئن حين يحتويني من أحب. والآن ويرحب قلبي بأميرته، التي إحتلت عرشه من قَبل رؤيتي لها، وخروجها من رَحِمي.
أتمنى لُطف العالَم بِنا. . حفظ وسلام عليكِ من الله يا أجمل من هُديت.
أضع وجهِك على وجهي، أضُمك إلى قلبي لتعلمي أنه مكانِك. كل ألم شعرت به منذ حَملي زال تمامًا بمجرد رؤيتِك لأول مرة. يا بُنيَّتي. . أنتِ من جعلتني أشكر أمي لتحملها كل تلك الآلام، أحب أمي حبًا ليس له وصف، ولكن الآن علمت أنني لم أكن أشعر بتعبها من أجلي من قَبل، فشكرًا لكِ يا حبيبتي.
سأغني لك، ونلعب سويًا، نكبر سويًا، فلا تتركينني، واعلمي أن مهما قابلتي أشخاصًا يحبونكِ، لن تقابلي أبدًا من يحبِّك مثلي. -
أنهيتُ كتابتي وأنا أشعر فعلاً وكأنني أكتب لابنتي، قلبي الآن قلب أم رغم عدم مروري بتلك التجربة من قَبل، علِمت الآن أنه ليس من الضرورى أن نصبح أمهات بالفِعل لكي نشعر بالأمومة.

***

٨:٠٠ مساءً في اليوم التالي

أثناء سيري مع مازن كعادتنا، قابلت بالصدفة زميل لي في الجامعة ووقف يتحدث لي لأول مرة بجرأة نوعًا ما، ومزح. عرَّفته على مازن، ولكن مازن لن يستقبل السلام عليه بترحيب أبدًا، كان يظهر عليه علامات الغضب المفاجيء، ولكنني أحاول ألا أظهر له ملاحظتي لغضبه. تركَنَا زَميلي، ثم تحدث لي مازن بنبرة شديدة اللهجة. .

انتِ واقفة بتتكلمي معاه بدلع كده ليه؟ =

- دلع إزاي مش فاهمة؟!

يعني اتعدلي وانتِ بتتكلمي مع حد بعد كده، خلتيه يتجرأ عليكي! =

- ماحدش يقدر يتجرأ عليا، وبعدين إيه اللي انت بتقوله ده!

بتكلم عِبري! =

- هو في إيه يا مازن؟

في إني مابحبش كده! =

- كده اللي هو إيه؟

اسلوبك الذوق ماينفعش مع كله كده! مش عايز اللي حصل ده يتكرر = تاني!

- أنا مش لاقية مبرر للي بتعمله ده! هو حصل إيه لكل ده؟

كلمة واحدة، ماشوفكيش بتتكلمي مع حد بالإسلوب ده تاني، ماتتكلميش = مع ولاد كده أصلاً، مش هتكلم كتير أنا! وإن كان عاجبِك!

- انت بتتكلم كده ليه؟ وعلى أساس إيه؟ ولو مش عاجبني هتعمل إيه

مش فاهمة!
أنا اللي مش فاهمِك! هو إيه اللي على أساس إيه؟ =
- اه على أساس إيه بتكلمني كده وبتقول لي إن كان عجبِك! أنا هفضل كده لحد امتى مش فاهمة كلامَك مبني على إيه، وخلاص هموت من الحيرة وانت عبارة عن كلام مُبهَم وبس! فهمني كل اللي بتعمله ده على أساس إيه!!
على أساس إن إحنا إخوات =
أشعر وكأنني سقطت من أعلى طابق لأسفل أرض، فينكسر خاطري، وأرتجف بداخلي وخارجي، أدمعت عيني فحبست دموعها، وخنقت نفسي بكل تلك الكلمات المحبوسة في صدري. . أرد عليه بكل إنطفاء، وكأن روحي بهتت وإنسحبت منها جميع الألوان الآن.
-إخوات؟
ينظر إليَّ بنصف عين، وكأنه تسرَّع في رده، ولم أنتظر منه رد، تركته وذهبت وحدي في تلك الأجواء الباردة لا أعلم إلى أين سأصل، حتى وصلت إلى المرسم.
كالعادة التي تزيد من حيرتي في كل مرة، أجد جواب أمام الباب. .
- لا تحزَني، فإن تلك الإبتسامة الصغيرة التي في وجهك، يتسع لها قلبي، لستُ أملُك كل ما أتمناه الآن، ولكنني أتمنى أن أجعلِك أسعد إنسانة، ذلك الوجه البريء، والقلب الدافيء، والروح الهادئة، ليس لهم الحزن أبدًا. ابتسمي، فلا يُخلَق الفساد للملائكة. -
أنهيتُ القراءة وأنا في ذهول، وخوف، مشاعر مرتبكة ومختلطة، من الذي يراقبني في كل خطوة؟ يعلم متى أحزن، ومتى أفرح، أصابتني تلك الحيرة

اللعينة، والضوضاء التي لم تنتهِ أبداً في رأسي، أكاد أنفجر. . أنا الآن بين أمور كثيرة، نتيجتها متناقضة، فبالرغم من نفاذ طاقتي. . أنا على وشك الإنفجار.

***

في البيت. .

أجلس أمام التلفاز، وآكل الفشار، أحاول الهرب من التفكير فيما حدث، وفي راسل الجوابات، في وجود شخص يحبني ويكتب كل ذلك من أجلي بالرغم من عدم معرفتي به، في كل شيء. دخل آسر البيت ليسأل على والدته -طنط أحلام- ووجد مشاعر الحزن والحيرة تبدو على وجهي، فجلس معي مالِك يا ديانا؟ انتِ زهقانة من حاجة؟ =

- شوية كده

شوية إيه، إيه حصل؟ =

- الموضوع كبير

بابا جه تاني ولا إيه؟ =

- لأ

أمال إيه، حاجة حصلت معاكِ؟ =

- اه، أنا بحب واحد

إيه؟! =

- كان معروف إن يومي هيبقى فاضي، حاجة طبيعية لما تكون حياتك فاضية، مافيهاش أي جديد، وفجأة تلاقي حد معاك طول اليوم، ويومك يتملى، ومايتملاش بأي حاجة. . لأ بحاجة تبقى أحسن حاجة في حياتك كلها، واليوم مايعديش من غيره، وتتعلق بيه جدًا، وتشاركوا بعض أدق التفاصيل، وتحبه، وماتبقاش عارف كل ده بيحبك ولا لأ، بس فجأة كل ده يروح ويتهد. . أعمل إيه؟

مع نهاية كلامي، ينظر آسر إليَّ في ذهول وعينه حزينة، ثم ينظر إلى الأرض وكأنه يشعر باليأس، بالرغم من عدم معرفته المسبقة بما أقوله، ولا حتى معرفة تفاصيل تلك اللحظة، كل ما يعرفه هو حزن قلبي.
يرتفع صوتي بالبكاء، أنهار فيضمني الصغير بقلبه الذى يتسع العالم بأكمله، لا يظهر عليه أبدًا التأثر، إلا في تلك المواقف الكبيرة معنويًا.
أبكي ويبكي آسر معي، وقلوبنا أيضًا.

***

-يتخللون بداخلنا، تلمسهم أرواحنا، ثم يرحلون، ونُترك نحن في الوحدة، تؤنسنا جروحنا. -

فى البيت، أجلس مع أهلى صامتة، وهم يتحدثون جميعًا عن رحلة إلى واحة سيوة فى فندق أدرير أميلال، فندق بدون كهرباء أو هواتف، جدرانه دافئة، وحياة بعيدة عن الصخب، مليئة بالطبيعة الهادئة. أمى وخالتى، فيروز وزوجها خالد وإبنتهما دهب، ندى ومِنة وآسر.

***

لحظة دخول مازن بيته، يجد والدته تنتظره وقلبها قلق، لماذا تأخر كل ذلك الوقت؟!
صوت مفتاحه في الباب وهي تقوم فجأة من مقعدها، وقلبها يطمئن عليه وفي نفس الوقت ينبض كثيرًا من القلق الذي هدأ قليلاً. .
كنت فين كل ده يا مازن؟ كده تقلقني عليك يا حبيبي! =
- بتمشى ع البحر لوحدي

مالَك!! انت بتعيط! =
- مافيش يا ماما، أنا داخل أنام
لأ في اقعد كلمني، مالَك يابني، حصل إيه؟ =
- ماحصلش، بس أنا تعبت
من إيه بس يا حبيبي =
- كل حاجة بتضيع من إيدي، مش عارف ليه، يمكن عشان على طول خايف، مش عارف أي حاجة
بتقول كده ليه بس، إيه بيضيع منك دلوقتي وعايزه =
- أحلام كتير حلمت بيها وراحت، بس المرة دي أنا فعلاً خايف
فهمني بس في إيه =
- مش هستحمل لو حاجة كبيرة عندي ضاعت مني تاني! هتدمر، واقف ساكت مابعملش حاجة

بكَى كثيرًا وهو يعانق أمه، مع -طبطبتها- وإحتوائها له بكل حنان، إلى أن نام، وهي تفكر به وبحاله وقلبه، تشعر بما يشعر به وأكثر، ويتألم قلبها من أجله.

***

في اليوم التالي. . .

يستمع مازن صوت بعيد لموسيقى أوركسترا لأغنية هانى عادل - تسمحي لي -، أثناء صعوده مصعد المرسم، يفتح الباب بهدوء ليجدني أتراقص بحركات باليرينا مبتدئة، على إيقاع الموسيقى، ثم أنتبه إلى وجوده، فأغرق من الخجل. . -إتمنيت لو تنشق الأرض، وتبلعني-.

- انت هنا من امتى!
من شوية كده، كنتِ بتلفي هنا =
- طب انسى اللي انت شوفته ده
هو خيال مش حقيقي فعلاً =
- هو إيه ده؟
ماتشغليش بالك، أنا آسف =
- آسف على إيه؟
على إني زعلتِك مني =
- لأ أنا مش زعلانة
ماتنكريش، أنا زعلتِك وبتأسف عشان عارف إني غلطان، واسكتي بقى = عشان مابحبش الكلام الكتير
- ماتتأسفش عادي، إحنا إخوات، وأنا مش عارفة إيه ضايقني وقتها إخوات؟ =
- اه إخوات زى ما بتقول لي

بس انتِ عمرِك ما قولتيها =
- هي مش حقيقة؟
لأ الحقيقة إننا أصحاب =
- وانت بتقول لي إننا إخوات ليه؟
عادى كلمة عادية =
- لأ مش عادية
ماشى يا ديانا، اللي تشوفيه =
- زعلت؟
لأ هزعل من إيه! أنا عايزِك تطلعي معايا رحلة =
- رحلة واحة سيوة ولا إيه؟
اه، عرفتي ازاي =
-أصل أنا كمان طالعة إن شاء الله
من غير ما تقولي كده؟ =
- انتَ كُنت فين الكام يوم اللي فاتوا عشان أقول لك؟
هعديها! صدفة حلوة =
- أيوه جميلة
طيب اضحكي =
- ماليش نِفس
لأ هتضحكي بالعافية =

أخبَرني أنَّهُ يُحِب مُجادلتي ليسمع نبرة صوتي تتغير، ويحمر وجهي من غضبي، وألقِى بوجهات نظري وأنا أرتبها ليفهمني، لِيَراني في حيرة بين أمرين.

. أما أن أُجادله وأصِّر على آرائي، أو أحاول إنهاء الجِدال ليصبح أمرنا على ما يُرام، فأحَبَّ مُجادلتي بخِفَّة حتى ولو كان مُقتنع بآرائي، حتى يصل أيضًا لإنهاء ذلك الجِدال بأن يجعلني أضحك أثناء غضبي، وبالفعل يحدث ذلك.

***

- الرحلة -

في الرحلة. . طريق من الطُرُق الكثيرة التي نمر بها، وتمر بنا، في تلك الحياة المليئة بالطرق والمفاجآت، نضل الكثير من الطُرُق، نسير بعدها بلا جدوى، نسقط كثيرًا، ثم ننهض مرة، ونعود إلى صراع السير مرة أخرى، ننكمش داخلنا لحاجتنا تلك الراحة، الهُدنة والعُزلة، ربما تكون مجرد حاجة للراحة كطبيعة لنا، أو هروب من الضوضاء.
هدوء. فكرة. دوشة. سقوط. تعثر. سقوط. فراغ روح. لامبالاة. تحدي. مثابرة. نهوض. وصول. تعثر. صراع. إصرار. هدوء. صعود. سقوط. نلتقي، فنسكن إلى بعضنا، ولا يهم صراع، ولا يهم سقوط أو تعثر أو كل هذا، ما دُمنا معًا.

***

في أتوبيس الرحلات، يجلس كل منا بجانب آخر، أمى وطنط أحلام، لينا ويوسف وابنتهما، سيرين ورشيد، آسر وندى.
ومعنا عائلات آخرى، يحيى طالب جامعي، مَرِح، وخفيف الظل، أخته مَلَك، قصيرة ورقيقة، والدته عزيزة، ووالده سُلطان.

***

- فندق أدرير أملال -

مر الطريق والآن نحن في واحة سيوة أمام الفندق، وإتتهت فائدة الهواتف عند تلك النقطة.
كل منا ذاهب إلى غرفته، انقسمت الغرف علينا، فكل مجموعة بغرفة، أنا مع سيرين وندى، لينا مع يوسف ودهب، آسر مع رشيد ومازن، يحيى مع أخته مَلك، كاميليا وأحلام أمهاتنا معًا، ووالد ووالدة يحيى معًا.

قِسط من الراحة، ساعتان من النوم، واستيقظ جميعنا لبدء الرحلة الحقيقية.

***

مكان رملي، وضوء الشمس يدفيء ذلك الطقس البارد، وسلم طوبي نسير عليه الآن.
وها أنا أجلس مع مازن، نتأمل في الكون، ونتساءل. .
تخيلي إحنا قاعدين على كورة بتلف =
- هي الأرض مش مربعة ليه؟
مافكرتش قبل كده، انتِ عارفة قعدتنا دي مفكراني بمين؟ =
- مين؟
مش مهم =
- في سحاب دلوقتي عامل شكل طيارة
فين الطيارة دي؟ =

- انت شايفها إيه؟
رائد فضاء وحبيبته، ماسكين إيدين بعض =
- يا سلام، شايف كل ده ازاي
والله يا بنتي، ركزي هتشوفيهم =

***

تجلس لينا مع يوسف في الغرفة، تنظر له وهو ينظر إلى -دهب- بعينه الحنونة، ثم يدير رأسه ليبتسم إلى لينا. .
نامِت . . =
- الحمد لله، كانت صاحية بقالها كتير
أيوه، بس إيه الحلاوة دي كلها؟ =
- حبيبي انت اللي مافيش أجمل منك
تعالِي نطلع نتمشى مع بعض شوية، وقولي لطنط تاخد بالها من دهب =
- ماشي يا حبيبي تعالى
يسيران أثناء غروب الشمس، وقدوم بعض البرودة، والهواء يداعب أوجههما بكل حب، تتناغم أيديهما وترتبطا، على نغمات فيروزية. . - نحنا والقمر چيران بيته خلف تلالنا بيطلع من قبالنا يسمع الألحان. . - وتستمر الأغنية، وصوت فيروز يعيد لهما الذكريات الجميلة.
يوم ما حبيتِك ماتخيلتش أبدًا إن الحلم اللي أنا فيه دلوقتي ده يبقى = حقيقة، وتبقي معايا
- والله ولا أنا كنت أتخيل، بس دلوقتي أنا بحمد ربنا عليك وعلى وجودَك في حياتي
انتِ أكبر دليل على إن الجواز ده أجمل نِعمة في الدنيا، حسستيني إني =

ندمان على كل لحظة فاتت قبل ما نكون مع بعض
- أنا كنت خايفة كل اللي بيننا يخلص بعد الجواز، والحب ده ينتهي، بس انت أثبت لي عكس كده. . وأنا كنت واثقة في كده إنك غير أى حد ربنا يقدرنى وأعمل لك كل اللى تتمنيه =
- كل اللي بتمناه إنك تفضل معايا، ربنا يخليك ليا ويخليكي ليا يا حبيبتي =
أمسك بيدها، قبلها، ثم ضمها إليه بشدة، فيجدها تبتسم وعيناها تمتلئان بالسعادة. رجل يعلم بساطة قلب إمرأته، ويملك مفتاحه، بالحب والإحتواء.

الليل دخل علينا، وفي عشا، وفي نوم، وسهرتنا جميلة شكلها، رأيك نعمل = إيه؟
- أي حاجة تحبها
أعمل إيه بس قصاد الحلاوة دي كلها =
يعاملها وكأنها صديقته، كالأطفال، يركضا سويًا.

***

أمهاتنا مع دهب في الغرفة، يتحدثان في أمور مختلفة. .

ماكنتش عايزة أفتكر شريف في اليومين دول، هيعكنن عليَّ =
- انسيه يا أحلام الكام يوم دول. . طلعيه من دماغك مصايبه بتجري ورايا، مش عارفة أعمل فيه إيه ده بس =
- سبيه يحل مشاكله بنفسه، هو بيسأل فيكوا أصلاً! عيشي حياتك اليومين دول ماتخليهوش يعكنن عليكي

ما أنا هعمل كده، هو كان عمل عشاني إيه يعني، هو سبب مصايبي كلها =
- ربنا يهديه، ده فظيع
يا رب والله عشان عياله مايستاهلوش أب زي ده =
- إحنا ماخترناش صح برده يا أحلام، كُنا عيال، وماما وبابا نصحوني أنا كمان كتير وماسمعتش كلامهم، وطنط وعمو نصحوكي!
الاتنين زي الزفت، حظ منيل الحمد لله =
- الحمد لله، عوضنا عند ربنا بقى
وفي العيال، سيبِك من كل حاجة بقى تعالي نطلع نشم هوا =
- ودَهَب؟
ناخدها معانا، صحت كمان أهي =
- طب يللا بينا
تزينوا ببساطة، برغم جمالهما الزائد، ولكن لا مانع من كسر المزاج الممل وطلب القليل من التغيير.
يذهبا إلى ممشى، وتحمل أمى دَهَب، يقابلانى أنا ومازن. . يبتسم كل منا للآخر، ثم نتحدث معًا عن الجمال الذي يبدو عليهما، وموعد العشاء الليلة، فيتركا الطفلة لنا ويذهبان للإستجمام، ثم العشاء.

***

يجلسون الأربعة، آسر وندى، يحيى وملك، يلعبون الدومنو ويضحكون معًا.
تلاحظ ندى تبادل النظرات بين آسر وملك. .
يحيى، ما تيجي معايا أجيب أيس كريم! =
- طيب تعالي

ينظر لنا آسر، ثم يقول بإستنكار -طب ما أجي معاكي أنا-
لأ خليك قاعد مع ملك، يحيى هييجي معايا وهنروح لماما وبعدين نروح =
العشا نشوفكوا هناك بقى

***

يقول غسان كنفاني:
- كُل ما بداخلي يندفع لكِ، لكن مظهري ثابت -

***

ندى. . انتِ عمرِك ما فكرتي في الحب أو إنك ترتبطي بحد؟ =
- إيه السؤال ده!
عادي، مجرد سؤال بسأله، وعايز له إجابة =
- عايز تعرف إجابته ليه؟
عشان تهمني، جاوبي! =
- لو فكرت زي أى بنت كإعجاب وكده، فأكيد اه. لكن لو حبيت بجد، لسه مالقتش اللي يحبني ويستاهل إني أحبه
طيب لو واحد واقف معاكِ بيحبك بقاله سنين، وانتِ ولا هِنا، يعمل إيه؟ =
تستمع لكلماته بصمت، وذهول، وخجل. تملأها مشاعر مرتبكة، وتقول بصوت مرتعش. .
- مش فاهمة، قصدك إيه؟
لأ فاهمة، أنا بحبك، ماكنتش عامل حسابي أقول دلوقتي بس أول مرة =
الظروف تساعدني فإني أعترف لك بكده
- مش عارفة أقول إيه! بس فرحانة

يعني موافقة نحب بعض؟ أنا مستعد أعمل أي حاجة عشانِك والله =
- أنا مش مصدقة بجد، عمري ما كنت أتخيل إنك تكون بتحبني دي حاجة وحشة ولا حلوة؟ =
- أكيد حلوة! على فكرة أنا كنت معجبة بيك قبل كده بس طلعتك من دماغي عشان قولت على نفسي مراهقة، وقلت مش هبقى معجبة بصاحب أخويا اللي عمره ما هيبص لي
أخوكي ازاى! =
- آسر يعني، كأنه أخويا، هو أخويا فعلاً وطنط أحلام زي ماما بالظبط ما أنا عارف، أنا بحبك يا ندى =
تلمع عيناها، تشعر أنها أخيرًا وجدت ما تبحث عنه في ذلك الشخص، صاحب الشخصية الوقورة والظل الخفيف، الشعر الأسود اللامع، والملامح الحادة. قبل كل ذلك نظرت في عينيه ووجدت نفسها.

***

نفقد أشياءً كثيرة، ونحزن، لم نكن نعلم أن وجودها لم يكن إلا حاجز ضخم يحجبنا عن جمال الحياة.

***

تجلس سيرين مع رشيد في مكانٍ هاديء، يبدو عليه الغضب، وهي تشعر بالملل من غضبه الدائم، ونظرته المنغلقة في كل شيء.
ماينفعش اللبس ده يا سيرين، مش معقول ماجبتيش ولا حاجة أطول =من كده!
- والله ماجبتش أطول من كده، مش هكدب عليك

أنا والله ماكنت عايز آجي الرحلة دي =
- ليه بقى إن شاء الله!
كنت عارف إني هتضايق من أولها، وانتِ بتضايقيني أكتر وتعكنني =
- بضايقك في إيه يا رشيد! كل ده عشان لبسي مش عاجبك؟
عشان بغير عليكي، ومابستحملش حد يشوفِك لابسة كده =
- أنا لابسة محترم على فكرة
ماقولتش غير كده، بس محتاج يبقى أطول وأوسع شوية =
- كل لبسي اللى بجيبه الأيام دي بحاول أرضيك فيه جدًا، بس ده اللبس اللي بجيبه من الجهاز، فمش هلبسه دلوقتي يعني
ماتزعليش مني، بس أنا بخاف عليكي =
- ما أنا عارفة، ومابزعلش غير من إن كل خروجة حلوة أو سفر بيتقفل كده خلاص أنا آسف يا ستي =
- مش هتعكنن السفر يعني؟
مش ها إيه! =
ضحكت سيرين. . = أيوا اضحكي كده، مش هعكنن السفر عشان ضحكتك دي
- انت حبيبي والله يا رشيد
يضحك وهو ينظر إليها ويقول: -عايزة تاكلي إيه بقى؟- فيضع يده على كتفها ويخرجان معًا من ذلك المكان الهاديء، إلى مكان واسع ليذهبان للعشاء.

***

نحاول إرضاء من نحب، وكل ما ننتظره هو تقدير ذلك العطاء، والتضحية، ومقابلتها بالحب الذي لا نشعر به إلا معهم.

***

أكمل حديثي مع مازن، ونحن نجلس كتفًا إلى كتف، يتحدث هو. .

أنا ببقى عايز أتكلم كتير، وبسكت في الآخر، بحس إن حاجة كاتماني أو = بتجبرني على السكوت

- أنا كمان كده على فكرة

إيه الكلام اللي عايزة تقوليه؟ =

- قول انت، انت اللي بتفضفض دلوقتي

مأجل الكلام، عارف إني مش هقول حاجة =

- ليه؟

مش عارف، أنا قلقان على طول، أو خايف، مش عارف أحدد اللي حاسس = بيه

- طيب ده بالنسبة لإيه؟ يعني بتفضل كاتم في نفسك عشان خايف من رد الفعل مثلاً؟

مثلاً. =

- عايز رأيي؟

أكيد =

- خاطر وقول اللي عايز تقوله، لو كان اعتراف، وماتخافش من رد الفِعل، لو رد الفعل كان زي ما انت بتتمنى يبقى كويس إنك قلت، ارتاحت وحصل اللي اتمنيته. ولو رد الفعل كان عكس ما بتتمنى، يبقى برده ارتاحت عشان

ماتفضلش واهم نفسك ع الفاضي
انتِ بتعملي بالكلام ده؟ =
فاجأنى سؤاله الذي لم أكن أتوقعه، لم أجد ردًا حاضرًا، أو مناسبًا!
- مش عارفة
يبقى مابتعمليش بيه، ما تجربي تعملي بيه! يمكن تشجعيني وتريحيني =
- مش فاهمة
انتِ هتفضلي ولا عارفة ولا فاهمة كتير كده ولا إيه؟ =
أتعجب من كلام مازن المفاجيء، وأسلوبه الذي يزيد من حيرتي وتوتري، فترتجف يداي، ويرتجف قلبي قبلها. . أمسَك يدي.
ماتتوتريش كده، اهدي! =
- أنا مش متوترة ولا حاجة
برده؟ =

***

نذهب في صمت إلى العشاء، وهو يبتسم لي فقط طوال الطريق، سيصل بي يومًا ما بأفعاله وكلماته ونظراته إلى حد الجنون من حيرتي التي تزيد، وحبي له الذي يملأ قلبي لحظة تلو الأخرى.

***

ذهبنا جميعًا إلى العشاء، انقضى وقته بكل حب، وجو عائلي دافيء ولطيف، ثم ذهب كل منا إلى مكان نومه، لنستريح ونغفو ساعتان مثلاً، ثم نستيقظ لصلاة الفجر، وبعدها نذهب إلى سفاري. وحان وقت السفاري، الذي مرت لحظاته علينا ونحن سعداء، نتحدث ونلعب، نشرب الشاي، ونركب الجِمال،

ونرسم بعضنا البعض، يصورنا مازن ليحتفظ بتلك اللحظات الجميلة ويدونها في دفتر الذكريات.
فهو يؤمن بفكرة -الصورة- أنها كلما مر وقت عليها، زادت قيمتها جمالًا.
ألاحظ عدم إحتياجنا إلى الهواتف لحظة، بالعكس، أشعر بتجديد الحياة في كلٍ منا، لا ننشغل عمن يتحدث إلينا، ولا ننفصل عن العالم الحقيقي بعالم افتراضي يزيد البلية لعوالمنا الحقيقة، الداخلية والخارجية.
عند عيش اللحظات مع من نحب، ننسى قيمة تلك الآلة العجيبة التي تبعدنا عن بعضنا، حتى الرسائل فيها تفقد أناقتها، ويصبح كل شئ بلا روح، نتبادل الشعور بال- الإيموشنات -، فمثلاً نبعث إلى الآخر وجهًا ضاحكًا بينما نكون وقتها في قمة الحزن، وحقه ألا يشعر بنا، لأن ذلك المرسل بلا شعور، مجرد شيء مكرر يراه كثيرًا، يشعر أن كل من حوله أصبحوا شخصًا واحدًا، له نفس الآراء ونفس الميول، أصبحنا نسخ مكررة وذلك شيء محزن للغاية.
من يستوعب حقيقة الأشياء سيعلم جيدًا أن دفيء العالم الحقيقي يمحي قيمة كل شيء في ذلك العالم الإفتراضي، لو وُضِعوا في مقارنة، بالرغم من بعد المقارنة بينهما لشدة الفرق.
في نهاية الرحلة، إتفق كل من بها أن يعيدوا تلك المقابلة الجميلة والأيام الثمينة مرة أخرى، وألا يقطعوا الوصل والود أبدًا. إلتقطنا صورة جماعية تمتليء بشعور الحب والألفة، لتتكرر مرات عديدة أخرى.

وإنتهت الرحلة، وكل مِنا نائم في سريره، في البيت الهاديء، تصبحون على ما تتمنون.

***

بعد أيام في المرسم

أجلس مع مازن في صمت، أخرج سيجارة من جيبه وتعجبت من ذلك الفعل لأنه لم يدخن من قبل. .

- انت بتشرب سجاير من امتى؟
مابشربش، دي أول مرة، كنت جربتها قبل كده وماحبتهاش =
- وبتشربها ليه وانت مابتحبهاش؟
عادي، كبرى دماغك =
- مالك في إيه؟
مافيش =
- لأ في إيه بجد!
ديانا، أنا قررت أبعد شوية =
- تبعد عن إيه!
عن كل حاجة، أمشي من هنا يمكن كل حاجة تتصلح =
- أنا مش فاهمة حاجة
مش لازم تفهمي =
- بس دي أنانية
أنانية ليه؟ بالعكس هاتفهمي وجهة نظري بعدين =
- مش عايزة أفهم حاجة
صمت. . طال لمدة دقيقتين وكل منا جالس بجوار الآخر وينظر في الأرض.

أنا هامشي =
قالها بإنكسار وذهب، أخذ قلبي معه، أنا الآن أشعر وكأنني لا أشعر، متخدرة وغير مصدقة لما حدث، هل سيعود لي مرة ثانية؟ أم يتركني هكذا، وفجأة كما فعل.
بعض الندم يحتلني لأنني تركته يذهب، ولكنني مصدومة أن مازن هو من إختار أن يتركني بقرار من نفسه بدون سابق إنذار، هو من إختار أن يرحل، فجأة!

***

تمر الأيام ببطء، وتزيد كآبة، لا أجده، أصبح كل شيء باهتًا بدونه، أشعر وكأنني داخل كابوس أختنق داخله وأتمنى مجيء لحظة إستيقاظي، يومًا وراء يوم، يزيد إشتياقي له، وأبدأ في السقوط، أحاول جاهدة أن أنهض. .
أرسم للخروج من تلك البقعة السوداء التي تتسع حتى تبتلعني داخلها، لوحاتي جميعها لم تكتمل بعد، كلما بدأت لوحة لا أستطيع تكملتها، أفقد شغفي تجاه الأشياء حتى التي كانت تحتل مكانة كبيرة في قلبي، التي كانت تساعدني في هروبي من ذلك الحزن، حقًا لا يكون للهروب معنى إلا إذا كان له حتى ولو كان منه. أجلس مع عائلتي محاولة الهروب أيضًا، ولكن تفشل كل محاولاتي. أسجد لله وأبكي على ما حدث فجأة، وما أعجز عنه. أشعر بالعجز، ذلك أصعب شعور لا أجد له وصف، ولكنه يخنق صدري ويمنع صوتي من الخروج للهواء، كما يسلسلني بقفل ويكتم أنفاسي، لن أستطيع، لا أتحرك، لا أتحدث، ليس أمامي إلا السكوت، لكنه فوق تحملي. أجد الله بجانبي، أشعر بالراحة فقط حين شكوتي له.

الله

كُلما جلست وحدي تأتي كلمة - اللهُم أنت الصاحب - وتدور ببالي، أشعر بدفء قرب الله مني في كل أوقاتي، وأنه الباقي فعلاً، وهو الوَنَس في الضيق والسعادة، لولا لُطف الله بِنا ما كان ذلك النَفَس البسيط ساعدنا في تكملة مشوار الحياة. . وغير ذلك من نِعَم الله كثير لا تُحصى، فأنت تستطيع قراءة هذا الكلام، وتحرك أصابعك وعينك، تسمع كلمات، تحرك لسانك ويساعدك صوتك لإخراج تلك الكلمات الأخرى. . وغير ذلك لا يُعَد ولا يُحصَى.

من لم يحاول أن يعيش داخل شعور الإطمئنان فهو خاسر حقًا، خاسر بأنه يحرم نفسه من أجمل شعور. . أن الله حوله وداخله، يعلم ما يحمل قلبه ويلطف به، يغفر له ويعفو عنه، يسمعه ويستجيب له، يرزقه من حيث لا يحتسب ويدبر له أمره.

كالعادة أتساءل بينى وبين نفسي، متى سينتهي الحزن؟ وكيف يُشفى جميع المرضى؟ ما الذي يبعد الخوف عن قلبي ويبث الطمأنينة؟ كم من مواقف تحدث لي أكن على مشارف الخسارة، ثم شئٌ ما ينقذني فجأة! حينما يضيق بي الحال وتنغلق أمامي جميع الأبواب أشعر بصوت داخلي يدلني على وجود باب لا يُغلَق! دائم الوجود، لا يرفض من يأتيه طالباً شيئًا أو راجيًا عفوًا. . حين أشعر بأنني ثقيلة على جميع من حولي لكثرة الشكوى أو كثرة الطلب مثلاً! وحينما أشعر بالوحدة، أجد من يحميني من ذلك الشعور

ويقول لي أنه معي فلا أحزن. . أنه سيلطف بي بلطفه الخفي، ويبعث لي ملائكته ليحفظني، ويغفر لي ما فعلت من أخطاء، يرسل لي إجابات كل تلك التساؤلات، وغير ذلك كثير من خفايا هادئة لكي أطمئن. .

هو نوري في ظلمتي، أعلم أنه دائمًا حولي، معي، بداخلي، فيطمئن قلبي، إنه الله.

***

مرت مدة طويلة نوعًا ما ولا أتلقى فيها أي جواب ولم أنتبه لذلك الأمر، حتى تذكرته عندما وصلت الآن باب المرسم ووجدت ذلك المجلد معلق على الباب، أمسكت به وقرأت المكتوب على غلافه، يسمى - أثر الفراشة -

- • إهداء إلى جميلتي، ديانا.

لم أتوقف كل هذا عن كتابة الجوابات لكِ، ولكنني كنت في حالة سيئة، • على الرغم من شدة إحتياجي لكِ ذهبت بعيدًا، حتى في أشد حالاتي إنطفاءً وبُعدًا كنتِ السبب في عودتي إلى الكتابة مرة أخرى وخوض تلك التجربة التي لطالما حلمت بها طوال عمري، من المؤكد أن صاحبة الفضل ومُلهمتي في كتابة ذلك الكتاب، تستحق أن يُكتَب لها.
هادية الورد. . لا أقصد الورد التي تحبينه، بألوانه ورائحته الجميلة مثلِك، بل أقصد كلامك، ورقة قلبك التي أهديتيني بها يومًا ما، الشعور الذي أحبه عند إرسالك لي رسائل بسيطة تحمل الكثير، كنتِ لا تعرفينني وانقطعتِ عن الرسائل من فترة طويلة، لكنني كنت دائمًا معِك. . وكنتُ أيضًا السبب

في إنقطاعِك هذا -
أحاول الإسراع في تمرير الصفحات على أمل أن أعرف من هذا الرجل الذي كنت أراسله من زمن وانقطعت عن مراسلته عند معرفتي بمازن، وهو لم ينقطع أبدًا إلا فترات قصيرة جدًا، قرأت في ذلك المجلد أجمل ما قرأت، ولا أصدق أبدًا أن كل تلك الكلمات الثمينة كُتِبَت من أجلي أنا!
نظرت في آخر الأوراق. . - تحبين البحر والجلوس أمامه على الشواطيء الهادئة، انظري إلى السحب وتابعي مراقبة تغيرات أشكاله لأشكال خيالية، لأراقب عينيكِ، وجهك الذي تداعبه الشمس دائمًا وتثير غيرتي، والأشخاص السائرون من أمامك، المحظوظون بالورود التي تهديها لهم، ولكنني الأكثر حظًا على الإطلاق. تحقق حلمنا ووجدنا الحب في نهاية قوس قزح كما كُنتِ تحلمين، حين تقابلنا معًا، في النهاية، والبداية وكل شيء. . أحبك. -

أنهيت قراءة تلك الرواية الرسائلية الجميلة، التي أسعدتني كثيرًا وزادت من فضولي لمعرفة كاتبها. أنظر على الأرض فأجد جواب وقع من الرواية فأمسك به. . - فترة بُعدي عنك مليانة سقوط ووجع قلب، ياريت ماتبعديش عني، مستنيكِ. - وفي خلف الجواب العنوان الذي كنت أرسل رسائلي إلى ذلك المجهول عليه.
أحتار كثيرًا، هل أذهب له وأعرفه؟ أم ستكون كذبة أو أي شيء آخر، وبعد حيرة كبيرة قررت أن أذهب برغم طول المسافة بيننا وأعرف ذلك الكاتب الذي لمست كتاباته روحي، وشعرت برائحة الذكريات الدافئة فيها، أذهب ومازن لم يبعد عن بالي لحظة برغم كل هذا.

***

الآن أنا أمام ذلك الباب القديم المفتوح، الذي تخرج منه موسيقى لأغنية -تسمحي لي بتاني رقصة. . تسمحي لي بتاني فرصة؟- ورائحة مازن هي التي أعثر عليها في ذلك المكان المُظلم، غرفة يخرج منها نور خافت جدًا فأدخلها، أجد الذي اشتقت له كثيرًا ولن أستطيع إسكات أنين بكائي، أتعلمون بكاء الوصول بعد عناء؟

- انت اللي كنت بتبعت جوابات كل ده؟

اه أنا، وأنا برده اللي كنتِ بتبعتي له، يعني يوم ما جيت لِك المرسم = مكانتش أول مرة أشوفك فيها، دي كانت الفرصة اللي خليتني أتعرف عليكِ، وكنت خايف أقول لِك، في نفس الوقت كنت عايز أعمل حاجة عشانِك، حاولت كتير أعمل كده والكتاب ده أول حاجة أحس إني عملتها عشانِك، مع إني لما فكرت لقيتِك انتِ اللي عملتيه، وعملتيني، وبقيتي السبب إني حققت حلمي بيكِ، الحاجة الوحيدة اللي ماكنتيش عارفاها عني إنى بحب الكتابة من صغري وحلمي يكون ليا كتب كتير أوي، في الآخر لقيت كل أحلامي بتدور حواليكِ.

أقول بإعتناء وفرحة ولهفة:

- انت ماقولتليش ليه كل ده إن انت اللي بتبعت الجوابات؟

كنت خايف أخسرك يا ديانا، لو كنت خسرتك كنت هخسر حياتي كلها، = أنا بحبك

- إيه!

بحبك والله، ومش هقدر أسمح لك تسيبني أو تبعدي عني لأي سبب، = أنا حياتي كانت باهتة من غيرك

- أنا مش مصدقة، انت مش متخيل بقالي قد إيه نفسي أوصل للحظة اللي

أنا فيها دلوقتي. . أنا كمان بحبك جدًا
يمسك يدي بشدة وهو ينظر في عيني بعينه اللامعة. تأتي اللحظات التي لطالما انتظرناها في برهة لم نكُن نتوقعها أبدًا، تتحقق الأمنيات، ونشعر بشعور الوصول بعد الكثير من الركض، لا أصدق ما أنا به الآن.

***

في البيت. . أدخل وأقول بحماس وفرحة شديدة تكاد تطيرني من فوق الأرض. .
يا جماعة! مازن بيحبني، طلع هو اللي بيبعت الجوابات كل ده، مش عارفة أحكي إيه ولا إيه! بس أنا فرحانة بجد.
مشاعري مرتبكة كثيرًا، هدأت ثم جلست أحكي لهم القصة مع سابق معرفتهم بأن مازن يشغل بالي، واحتضنتهم جميعًا في حب وسعادة، أود إحتضان العالم بأكمله.
ذهب هو الآخر ليخبر أسرته عما حدث.

***

تمر أيام من السعادة، نتراوح على دور النشر لمحاولة نشر الرواية الأولى له -أثر الفراشة-، وأخيرًا وجدنا دار النشر المناسبة، أعجبَت بالكتاب وبمازن ووافقت على النشر، والآن حفل توقيع الكتاب.
أشعر بما لم أشعر به من قبل، أعلم أنني أحبه ولكن أنا فخورة به أيضًا، بوجوده في حياتي، بشغفه الذي لا يفارقه، بأحلامه الواصلة حتى السحُب، بأنني ملهمته لكتابة الرواية، لن أنكر أبدًا سعادتي بفعله الذي احتل المكانة الأكبر بقلبي.

- أنا من صغري وأنا بتمنى أوصل للحظة دي، ولما كبرت بقيت بتمنى أوصل لبنت بحبها فبقى عندى حلمين أساسيين غير حلم إني أشرف أهلي، الحمد لله بفضل ربنا أنا واقف هنا دلوقتي وبتكلم ككاتب، الحقيقة مش عارف إزاي، والحمد لله لقيت اللي بحبها ووصلت لها، وهي السبب في إني كتبت الرواية دي. . ديانا هي اللي روايتي بتتكلم عنها، هي ملهمتي وأهم حاجة في حياتي، ومن حقها إني أحكي عنها، بصراحة سيرتها أكتر حاجة بتخلي عيني تلمع وأنا بتكلم. . شكرًا ليكم ول-ديانا-، لأهلي وأهلها، وأصحابنا، وربنا قبل أي حاجة. - ينهي كلامه بنظرته لي، ونطق -بحبك-
تلمع عيني فرحًا، ويطير قلبي مع تصفيق الحاضرين.

***

- يوم الخطوبة -

أسرتي الصغيرة، أمي وندى، لينا ويوسف ودهب، طنط أحلام وسيرين وآسر، ليلى وزوجها وابنتهما، ساندرا وخطيبها، يحيى وملك، وعائلة مازن، والمفاجأة -عمو شريف- بعد عودته قبل الخطبة بتغيير شامل، بكل حيوية، مسئولية، وحب.

شاطيء البحر الفارغ، ممر يسبقه بوابة صُنِعَت بحب من الورود البيضاء وورق الشجر الأخضر الصغير، يجلس الحاضرون كل منهم مع عائلته، يتبادلون السلامات. . أدخل معه إلى تلك الجنة الصغيرة، وقلبي تملئه السعادة.

أشعر ببُعد وجود العقل والمنطق، وُجِد في قلبي الحب لكي أكمل بقية حياتي، حتى الجنة، معه.

معي من وجدت معه الحب والإحترام والثقة، شعور أن صديقي هو حبيبي، هو الرجل الذي أمسك بيده الآن، سيصبح زوجي قريبًا، ليس لدي القدرة على وصف شعوري الآن، ذلك الشعور الأشبه بالذهاب إلى الجنة الصغيرة، مع حبيبي.

يخرج خاتم الخطبة، الهاديء الذي أهداه لي، يمسك بيدي بكل دفيء ووجهه يحمل إبتسامة جميلة، وعينان لامعتان، خاتمه في يدي، وأنا أيضًا دبلتي في يده.

أحمد الله على تلك النعمة، ذلك الشعور؛ شعور الإنتماء، الإطمئنان، التناغم والإلتئام مع من يشبه روحي، فإنه لي الآن أمام الجميع.

Perfect

-I found a love for me

Darling just dive right in

And follow my lead

Well I found a girl beautiful and sweet

I never knew you were the

someone waiting for me

‹Cause we were just kids

when we fell in love

Not knowing what it was

I will not give you up this time

But darling, just kiss me

slow, your heart is all I own

And in your eyes you›re holding mine

Baby, I›m dancing in the dark

with you between my arms

Barefoot on the grass,

listening to our favorite song

When you said you looked a mess,

I whispered underneath my breath

But you heard it, darling,

you look perfect tonight

لقيت الإنسان طول عمري عم بحلم فيه
يشاركني الحب الحلم البيت اللي عم نبنيه
قلبي بأمآن . . لما إيديك بتمسك إيدي
جوا بعيونه عم شوف الطفل اللي رح ربيه
مش همي العمر ونحنا سوا هون
مع بعض وعم نتحدى الكون
كل اللي راح وكل اللي جاي حدي موجود
اغمرني ولا تفكر شو بيصير
تاجك أنا وانت الأمير
والحب اللي بيني وبينك أكبر من اي حدود

حبيبي . . انت ومعي بالليل
عم نرقص من ميل لميل
إحساسي فوق الخيال
فرحة قلب وراحة بال

When I saw you in that
dress, looking so beautiful
I don›t deserve this, darling,
you look perfect tonight

حبيبي . . انت ومعي بالليل
عم نرقص من ميل لميل
إحساسي فوق الخيال
فرحة قلب وراحة بال

I have faith in what I see
Now I know I have met an angel in person
And she looks perfect
I don›t deserve this
You look perfect tonight- .

تلك الأغنية التي نحبها، بكلماتها التي تلمس روحي في كل مرة أستمع إليها وهو في بالي، تختلف كثيرًا الآن وأنا بين يديه.

***

-الحقيقة أن لا يوجد نهاية، فكل نهاية ما هي إلا بداية أخرى. -

إليكم !

أحاول السير بقلبٍ سليم، روح صافية، وعين لا ترى إلا الجمال حولها في الأشياء والأشخاص، وذهن مليء بالنقاء، أتمنى أن تكون بداية جديدة مليئة بالبهجة والهدوء، وتحقيق الأحلام، والسلام الداخلي الذي سيخرج من داخلي إلى العالم الذي يحتويني داخله، أرجو ألا أشاهد مشهد يجرح قلبي ويبهت روحي، وألَّا أُخذَل من الأقربون، أو يخيب ظَني مرة تلو الأخرى، في تلك الأيام، أتمنى أن أكون ليِّنة القلب، وأن يصبح لدي القدرة على إسعاد من حولي، ومن أُحب، ألا أعجز أمام حلم، أو حزن شخص يحتل المكانة الأكبر في قلبي، أو فراق، أتمنى أن أضيء، وأحقق ما أحلم به وأخطط له وأسير في الطريق إليه.

أتمنى أن. .

يبقى بجانبي الذين أحبهم ولا أستطيع العيش بدون شخص واحد منهم، • أن يحفظ الله عائلتي الصغيرة، وأراهم دائمًا حولي بكل خير، أن يكون لدي القدرة على إكمال طريق مستقبلي الذي ظننت أنه انقطع، ولكن ظني لم يكن في محله، علمت حكمة الله الطيبة التي تحمل معها لي الخير كله، أن يأتي من ينتبه لأدق تفاصيلي الصغيرة ويهتم بها، وأكون سَكَنه، وسَنَده حين يميل، من أسكن له فأكتمل به.

وأن أتقن القدرة على التعبير عما بداخلي، بفنون متنوعة كالرسم والكتابة. .

يكون لدي رسالة أود إيصالها وأستطيع فعل ذلك. . أريد أن أتعلم مهارات جديدة وأأمل في العمل وبداية طريق.

أوِد أيضًا أن أشكر كل ما هم في حياتي الآن، أصحاب المشاعر الصادقة فقط، على وجودهم الذي يعني لي الكثير، سأفعل كل ما بوسعي لأحافظ على هذا الحب والوجود.

من أول أهدافي هى أن يرضى الله عني ويلطف بضعفي أمامه، فهو الباقي • حين لا يبقى أحد.

بالرغم من كل ذلك تولد كل يوم أمنية، وحلم جديد يُضاف لقائمة الأحلام التي ستصبح حقيقة يومًا ما.

- وبالرغم من ذلك الذى مضى كان ممتليء بالأيام القاسية، والصدمات التي رحلت، ولكنه كان مليء بلطف الله ورحمته، ورزقه لي بوجود أشخاص وأشياء في حياتي لن تُقدر بثمن,

أشكركم على قراءة الرواية، أرجو إلتماس العذر للصغيرة التي تقرأون لها,

آلاء السقا